(الجزء الخامس)　　　　(المجلد الخامس والثلاثون)

المنار

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صُوىً و « مناراً » كمنار الطريق

غرة جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ　　　　١٨ يوليه سنة ١٩٣٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي

شيخ الجامع الأزهر

كانت مجلة المنار مرجعاً من المراجع الاسلامية العالية تحل فيها مشاكل العقائد والفقه وتحيط بالمسائل الاجتماعية الاسلامية وأخبار العالم الاسلامي وما فيه من أحداث وأمراض وعلل. وكان صاحبها السيد رشيد رضا رحمه الله رجلا عالما عاملا غيورا مخلصاً للاسلام محبا لكتاب الله وسنة رسوله وآثار السلف الصالح. وقف حياته لخدمة دينه والأمم الاسلامية، وكان شجاعا في الحق لا يهاب أحداً ولا يجامل ولا يحابي

نشأ على هذا واستمر فيه إلى أن لقي ربه واحتجبت بعد ذلك مجلة المنار

فأحس العالم الاسلامى بفداحة الخطب وشدة وقع المصاب فانه لا يوجد فيما أعلم الآن ذلك الرجل الذى له من سعة الاطلاع وحسن التدبير وحكمة الرأى وقوة الادراك فى السياسة الشرعية الاسلامية مايضارع به المرحوم السيد رشيد

ذلك ماض جليل نودعه مع الفخر به والأسى عليه والآن قد علمت أن الاستاذ حسن البنا يريد أن يبعث المنار ويعيده سيرته الأولى ، فسرني هذا فان الاستاذ البنا رجل مسلم غيور على دينه يفهم الوسط الذى يعيش فيه ويعرف مواضع الداء فى جسم الأمة الاسلامية ويفقه أسرار الاسلام ، وقد اتصل بالناس اتصالا وثيقاً على اختلاف طبقاتهم وشغل نفسه بالاصلاح الدينى والاجتماعى على الطريقة التى كان يرضاها سلف هذه الامة

(وبعد) فانى أرجو للاستاذ البنا أن يكون على سيرة السيد رشيد رضا وأن يلازمه التوفيق كما صاحب السيد رشيد رضا والله هو المعين عليه نتوكل وبه نستعين .

« روائع »

من قطعة للرافعى رحمه الله فى وصف الصحابة يفتحون مصر

إن هؤلاء المسلمين هم العقل الجديد الذى سيضع فى العالم تمييزه بين الحق والباطل وإن نبيهم أطهر من السحابة فى سمائها وأنهم جميعاً ينبعثون من حدود دينهم وفضائله لا من حدود أنفسهم وشهواتها وإذا سلوا السيف سلوه بقانون وإذا أغمدوه أغمدوه بقانون . . . ولأن تخاف المرأة على عفتها من أبيها أقرب من أن تخاف عليها من أصحاب هذا النبى فأنهم جميعاً فى واجبات القلب وواجبات العقل الضمير الاسلامى فى الرجل منهم يكون حاملا سلاحا يضرب صاحبه إذا هم بمخالفته

« افتتاح »

فى الميدان من جديد

بعونك اللهم وفى رعايتك وتحت لواء دعوتك المطهرة وفى ظل شريعتك القدسية وعلى هدى نبيك الكريم العظيم سيدنا محمد ﷺ تستأنف هذه المجلة « المنار » جهادها وتظهر فى الميدان من جديد

رحمة الله ورضوانه ومغفرته « للسيد محمد رشيد رضا » منشىء المنار الأول ومشرق ضوئها فى الوجود ، فقد كافح وجاهد فى سبيل الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه وجمع كلمة المسلمين وإصلاح شئونهم الروحية والمدنية والسياسية وهى الأغراض التى وضعها أهدافاً لجهاده الطويل حتى جاءه أمر ربه بعد أن قضت المنار أربعين عاماً كانت فيها منار هداية ومنهج سداد وإرشاد

ولقد ترك السيد رشيد فراغه واسعاً فسيحاً وقضى وفى نفسه آمال جسام وشاهد قبل وفاته تطوراً جديداً فى حياة الأمة الاسلامية فاستبشر بهذا التطور الجديد وشام منه خيراً وأمل فيه كثيراً وعزم على أن يساير هذا التطور بالمنار دعوة المنار وأن يجعل منها فى عامها الجديد (الخامس والثلاثين) لسان صدق لجماعة جديدة « بالدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين » تخلف جماعة الدعوة والارشاد وتقوم على الاستفادة بالظروف الجديدة التى تهيأ لها المسلمون فى هذا العصر وقد كتب رحمه الله فى هذا المعنى فى فاتحة هذا المجلد ما نصه :

«سيكون المنار منذ هذا العام لسان جماعة للدعوة إلى الاسلام وجمع كلمة المسلمين أنشئت لتخلف جماعة الدعوة والارشاد فى أعلى مقصديها أو فيا عدا التعليم الاسلامى المدرسى منه الذى ضاق زمان هذا العاجز عن السعى له وتولى النهوض به فتركه لمن بعده التوفيق الإلهى له من الذين يفقهون دعوة القرآن وتوحيده ووحدة أهله وجماعته ، ولا يصلح له غيرهم .... ثم ذكر بعد ذلك طرفاً من تاريخ مدرسة

الدعوة والارشاد وما لقيت من عقبات ومعاكسات انتهت بالقضاء على فكرتها الجليلة ثم قال بعد ذلك ... وجملة القول إني على هذه التجارب وما هو أوجع منها وأقنع من أمر مشترك المنار وعلى ما أقر به من عجزي عن النهوض بالأعمال المالية الخاصة والعامة بالأولى وعلى دخولي في سن الشيخوخة وضعفها لم أزدد إلا ثقة ورجاء بنجاح سعيي لأهم أصول الاصلاح الاسلامي وتجديد أمر الدين بما يظهره على الدين كله حتى تعم هدايته وحضارته جميع الأمم .. ولم أيأس من قيام طائفة من المسلمين بذلك تصديقاً لبشارة رسول الله ﷺ بأنه «لا يزال في أمته طائفة ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة» رواه الشيخان في الصحيحين وغيرهما بألفاظ من عدة طرق . وهذه الطائفة كانت في القرون الأخيرة قليلة متفرقة ، إني منذ سنتين أكتب عناوين خيار الرجال المتفرقين في الأقطار الذين أرجو أن يكونوا من أفرادها على اختلاف ألقابهم وصفاتهم وأعمالهم لمخاطبتهم في الدعوة إلى العمل وأرجو من كل من يرى من نفسه ارتياحا إلى التعاون معهم على هذا التجديد والجهاد أن يكتب إلينا عنوانه وما هو مستعد له من العمل معهم إلى أن تنشر دعوتهم الرسمية - وأهم ما يرجى من الخير لأمة محمد ﷺ في هذا العصر الذي تقارب فيه البشر بعضهم من بعض فهو في تعارف هذه الطائفة القوامة على أمر الله وتعاونها على نشر الدعوة وجمع كلمة الأمة بعد وضع النظام لمركز الوحدة الذي يرجى أن تثق به فهي لا ينقصها إلا هذا وقد طال تفكيري فيه وتمنى أن أشرع قريبا بما ييسرها منه - وأعجل بحمد الله تعالى أن تجدد لي على رأس هذه السنة ما كان لي ولشيخنا الأستاذ الامام (قدس الله روحه) من الرجاء في مركز الأزهر . وهو الذي يعبر عنه في عرف عصرنا بشخصيته المعنوية وهذا الرجاء الذي تجدد بتوسيد أمره إلى الشيخ محمد مصطفى المراغي شاهم .. كان الأزهر كنزاً خفياً أو جوهراً مجهولا عند أهله وحكومته وعقلاء بلده لم يفطن أحد قبل الأستاذ الامام لامكان إصلاح العالم الاسلامي كله به والاستيلاء على زمام الشعوب الاسلامية في الدين والأدب

والفقه باصلاح التعليم العام فيه ولكن تعليم الاستاذ الامام رحمه الله وأفكاره هما اللذان أحدثا هذا الرجاء فى طائفة من شيوخه والاستعداد فى جمهور طلابه ولم يبق إلا الجد ولله الحمد ، انتهى

هكذا قضى السيد محمد رشيد حياته وفى نفسه هذه الآمال الجسام :

أن يكون المنار بعد سنته هذه لسان حال جماعة للدعوة إلى الاسلام وأن تتألف هذه الجماعة من ذوى العقل والدين والمكانة فى الشعوب الاسلامية وأن يشد الأزهر أزر هذه الجماعة وتشد أزره فيكون من تعاونهما الخير كله

ولقد كان السيد رحمه الله صادق العزم مخلص النية فى آماله هذه فاستجابها الله له وشاءت قدرته وتوفيقه أن تقوم على المنار « جماعة الاخوان المسلمين » وأن يصدره ويحرره نخبة من أعضائها وأن ينطق بلسانها ويحمل للناس دعوتها

يا سبحان الله . إن جماعة الاخوان المسلمين هى الجماعة التى كان يتمناها السيد رشيد رحمه الله ولقد كان يعرفها منذ نشأتها ولقد كان يثنى عليها فى مجالسه الخاصة ويرجو منها خيرا كثيرا ولقد كان يهدى إليها مؤلفاته فيكتب عليها بخطه «من المؤلف الى جماعة الاخوان المسلمين النافعه » ولكنه ما كان يعلم أن الله قد ادخر لهذه الجماعة أن تحمل عبئه وأن تتم ما بدأ به وأن تتحقق فيها أمنية من أمانيه الاصلاحية وأمل من آماله الاسلامية لقد تمنى السيد رشيد رضا فى الجماعة التى اشترطها أن تقوم بأعلى مقصدى جماعة الدعوة والارشاد أى ماعدا التعليم المدرسى ثم رجا أن توفق الجماعة الجديدة لهذا أيضا وستحقق جماعة الاخوان المسلمين هذا الرجاء بتوفيق الله فان إصلاح التعليم المدرسى الرسمى من أخص مقاصدها وإن أثرها فى طلاب الجامعة المصرية والمدارس المدنية من ثانوية وخصوصية لعظيم وسنواصل الجهد حتى نصل إلى الغاية إن شاء الله ويصبح التعليم كله مركزا على أصول سليمة مستمدة من روح الاسلام وسماحة الاسلام وتعاليم الاسلام وحضارته ومجده والله المستعان . ولقد أدرك الاخوان المسلمون منذ نشأت دعوتهم أهمية التواصل بين عقلاء المسلمين فأخذوا

يعملون لهذا وأصبح لهم بحمد الله عدد عظيم في كل قطر يعطف على فكرتهم ويؤيد دعوتهم ولقد اقترح علينا أخونا المفضال السيد أنيس أفندي الشيخ من وجهاء بيروت أن نعمل ما عمله السيد رشيد فنجمع عناوين ذوى المكانة من عقلاء العالم الاسلامي ونتصل بهم ونكتب في جرائدنا عنهم حتى يتعرف بعضهم إلى بعض والآن ننتهز هذه الفرصة فنوجه الرجاء الذي وجهه صاحب المنار من قبل إلى كل من يأنس من نفسه الغيرة على الاصلاح الاسلامي والاستعداد للعمل له من رجالات المسلمين أن يكتب الينا عن الناحية التي يؤمل أن يعمل فيها وحبذا لو تكرم فأضاف إلى ذلك إرسال صورته الشخصية وسننشر لنشر هذه العنوانات والصور صحيفة خاصة بالمنار نسميها (صحيفة التعارف) بين أنصار الدعوة إلى الاسلام حتى إذا تكامل جمع يعتمد عليه فكرنا في الطريقة المثلى لتبادل الآراء والأفكار

ولقد أدرك الاخوان كذلك منذ نشأت دعوتهم ما للأزهر من شخصية معنوية وأنه أعظم القوى أثرا في الاصلاح الاسلامي لو توجه إليه فاعتبروا أنفسهم مونالهو في مهمته وتوثقت الروابط القوية بينهم وبين شيوخه وطلابه وكان من هؤلاء الفضلاء ما بين علماء وطلبة طائفة كريمة لها أبلغ الأثر في نشر دعوة الاخوان وخدمة فكرتهم التي هي في الحقيقة أمل كل مسلم غيور وواجب كل مؤمن عاقل

وإننا لنرجو أن نكون أسعد حظا من صاحب المنار رحمه الله في حسن معاملة المشتركين فيها فان مال الدعوة مهما كثر قليل بالنسبة لنواحي نشاطها وتشعب أعمالها فليقدروا هذه الحقيقة وسيجدون ما ينفقون في هذه السبيل عند الله هو خيرا وأعظم أجرا

ستعود المنار ان شاء الله إلى الميدان تناصر الحق في كل مكان وتقارع الباطل بالحجة والبرهان وشعارها الدعوة إلى الاسلام والدفاع عنه وجمع كلمة المسلمين والعمل للاصلاح الاسلامي في كل نواحيه الروحية والفكرية والسياسية والمدنية . ولقد كان للمنار خصوم وأصدقاء شأن كل دعوة إصلاحية فأما

أنصارها فنرجو أن يجدوا فى مسلكها الجديد ما يعزز صداقتهم لها وصلتهم بها وأما خصومها فإن كانت خصومتهم للحق بالحق فإننا على استعداد تام للتفاهم معهم على أساس كتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل لخدمة هذه الحنيفية السمحة

لم يكن الشيخ رشيد رحمه الله معصومًا لا يجوز عليه الخطأ فهو بشر يخطىء ويصيب ولسنا ندعى لأنفسنا العصمة فنحن كذلك وما من أحد إلا ويؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم ولا نريد أن نعرف الحق بالرجال ولكننا نريد أن نعرف الرجال بالحق ومتى كان ذلك رأينا جميعا ومتى كان شعارنا أن نرد التنازع الى الله ورسوله كما أمرنا فقد اهتدينا ووصلنا إلى الحقيقة متحابين وانقضت الخصومة وولى الباطل منهزما زهوقا

على هذه القواعد ندعو الأمة والهيئات الاسلامية جميعا إلى التعاون معنا سائلين الله تبارك وتعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه والله حسبنا ونعم الوكيل —

حسن البنا

روائع

« إن هذا الدين سيندفع بأخلاقه فى العالم اندفاع العصارة الحية فى الشجرة الجرداء . طبيعة تعمل فى طبيعة . فليس يمضى غير بعيد حتى تخضر الدنيا وترمى ظلالها . وهو بذلك فوق السياسات التى تشبه فى عملها الظاهر اللئق ما يصد كلالاء الشجرة الميتة الجرداء بلون أخضر . . . شتان بين عمل وعمل وإن كان لون يشبه لوناً »

الرافعى فى وحى القلم

« لا تكون خدمة الانسانية إلا بذات عالية لا تبالى غير سموها — الأمة التى تبذل كل شىء وتستمسك بالحياة جبنا وحرصا لا تأخذ شيئا ، والتى تبذل أرواحها فقط تأخذ كل شىء »

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سلفي أثري عصري إرشادي اجتماعي سياسي

بهذه الأوصاف قدم السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تفسير المنار للناس كما كان يقدمه بأنه التفسير الذي فسر به القرآن من حيث هو هداية عامة للبشر ورحمة للعالمين جامع لأصول العمران وسنن الاجتماع وموافق لمصلحة الناس في كل زمان ومكان بانطباق عقائده على العقل وآدابه على الفطرة وأحكامه على درء المفاسد وحفظ المصالح

ولقد بدأ هذا التفسير حكيم الاسلام الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده على هيئة دروس يلقيها في الأزهر على نخبة من خيرة الطلاب وكان تلميذه السيد رشيد يلخص مايسمع من هذه الدروس وينشر هذه الملخصات تباعا في المنار ثم استقل بعد ذلك بالتفسير مسترشداً بطريقة أستاذه مجتهداً أن يكون تفسيره للقرآن الكريم محققاً لهذه الأوصاف التى صدره بها حتى وصل إلى قوله تعالى (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) فكانت آخر آية كتب فيها ثم أدركته الوفاة

ولقد أتم الأستاذ السلفي المحقق الشيخ بهجة البيطار في الجزأين اللذين صدرا بعد وفاة صاحب المنار بقية سورة يوسف وتوقفت المجلة عن الصدور حتى تعرضت للنهوض بهذا العبء جماعة الاخوان المسلمين وانتدبني أعضاء مكتب الارشاد العام لكتابة التفسير مع رياسة التحرير فلم أر بداً من النزول على حكمهم والامتثال لرأيهم احتراماً للجماعة وإيثاراً للطاعة رغم المشاغل الكثيرة والأعمال المتراكمة

سأكتب التفسير فى المنار مستمدا من الله تعالى الحول والقوة

وسأحاول أن يكون فى هذه الحدود المرسومة ـ مثاليا ـ يتجه القصد فيه أول ما يتجه إلى استجلاء روح القرآن واستطلاع مقاصده فى بعد عن المماحكة اللفظية و المجادلة الشكلية الصناعية ، كما كان يفهم السلف رضوان الله عليهم كتاب الله — أثريا — يستمد من هذه الثروة المباركة التى تركها لنا الرواة الصادقون عن رسول الله ﷺ وعن صحابته الأكرمين ومن تبعهم باحسان — مدنيا يربط قواعد الحضارة الاسلامية التى وضعها القرآن الكريم بالأصول الصالحة لهذه المدنية الحديثة ويبين فضل الأصول القرآنية على ما ابتدع الناس لأنفسهم من أصول جرت عليهم الشقاء والوبال . فليست مدنية هذا العصر شرا كلها وليست خيراً كذلك والقرآن الكريم خير كله فعلى ضوئه نتبين الصالح من نظم الاجتماع وغير الصالح ـ عصريا ـ يصل روح القرآن الخالد بروح هذا العصر ويقرب فكرة القرآن المشرقة إلى العقل المصرى فى أسلوب قريب المأخذ سريع الافادة — اجتماعيا — يعرض لمشاكل الاجتماع وأصوله النافعة ويبين حلولها وصلاحيتها كما جاءت من لدن الحكيم الخبير — سياسيا — يصور الأمة المسلمة المثالية والأمة المسلمة الحالية ويكشف عن الفرق بين الحالين ثم يشخص الداء ويصف الدواء للحاكم والمحكوم على السواء

على هذه الأصول سأكتب تفسير المنار إن شاء الله فان وفقت فمن الله وهو ولى التوفيق وإن كانت الأخرى فحسبى أنى حاولت أداء الواجب واجتهدت فى تحرى الفائدة ورجائى إلى القراء الكرام أن يتكرموا ببيان ما يبدو لهم من ملاحظات حتى نتعاون جميعاً على الوصول إلى الكمال الممكن والله حسبنا ونعم الوكيل

« سورة الرعد »

يرى بعض العلماء أنه من حرمة القرآن وتوقيره ألا يقال سورة النحل

وسورة الرعد وسورة البقرة الخ ولكن يقال السورة التى يذكر فيها النحل والسورة التى يذكر فيها الرعد وهكذا . ولقد جرى على ذلك شيخ المفسرين الطبرى فعنون لهذه السورة فى تفسيره بقوله « أول السورة التى يذكر فيها الرعد » وقد رد القرطبى على من قال بهذا الرأى فقال : هذا يعارضه قوله ﷺ « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما فى كل ليلة كفتاه » أخرجه البخارى ومسلم من حديث عبد الله بن مسعود — ولعل هذا هو الأقرب إلى سماحة الاسلام وابتعاده عن التعقيد الشكلى وفى اللغة والمجاز مندوحة :

مكان النزول

قال ابن الجوزى : اختلفوا فى نزولها على قولين: أحدهما أنها مكية رواه أبو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة ، وروى أبو صالح عن ابن عباس أنها مكية إلا آيتين إحداهما قوله تعالى « ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة » والأخرى قوله تعالى « ويقول الذين كفروا لست مرسلا » والقول الثانى أنها مدنية رواه عطاء الخراسانى عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد ، وروى عن ابن عباس أنها مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة وهما قوله « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال الخ » وقال آخرون المدنى منها قوله « هو الذى يريكم البرق إلى قوله تعالى «له دعوة الحق » وقال آخرون : نزلت آية منها بالجحفة وهى قوله تعالى (وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى) الآية وتكاد الطبعات فى المصاحف تجمع على أنها مدنية نزلت بعد سورة محمد ﷺ

ويلاحظ اضطراب الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما فى تحديد المكى والمدنى منها ولعل ذلك من اشتباه الأمر على الرواة

والذى يتفق مع القواعد العامة فى تعرف المكى والمدنى أن معظم هذه السورة الكريمة مكى فقد جعل العلماء من علامات المكى غالباً أنه يتعرض للعقائد وأدلتها من النظر فى الكون واستجلاء عجائب صنع الله فيه مع الزجر والوعيد وبيان جزاء المخالفين والمؤمنين لأن ذلك هو الموافق لحال المخاطبين

من الكفار والمشركين ، أما المدنى فغالبه : تقص فيه الأحكام التفصيلية من عبادات ومعاملات وغيرها ، وأيضاً فمن علامات المكى أن يغلب فيه الخطاب والتعبير بيأيها الناس ونحوها من ألفاظ العموم على حين أن الخطاب والتعبير يغلب فى المدنى أن يكون بيأيها الذين آمنوا ونحوها . والناظر فى مقاصد السورة الكريمة يراها بحال المكيين وموقفهم أخلق فنحن نرجح القول بمكية معظمها والله أعلم

وعدد آيها ثلاث وأربعون عند الكوفيين وخمس وأربعون عند الشاميين والسبب فى ذلك اختلافهم فى أن الآية الأولى « الر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق إلخ أو إن « الر » وحدها آية « وتلك آيات الكتاب » آية ثانية وما بقى بعد ذلك آية ثالثة ، فعلى الأول هى ثلاث وأربعون ، وعلى الثانى هى خمس وأربعون مع الاتفاق على جواز الوقف بل على استحسانه فى كل موضع من هذه المواضع

المقاصد العامة فى السورة

عرضت السورة الكريمة لتقرير عظمة الخالق وإثبات المعاد والرد على منكريه مع التقديم لذلك بعرض الأدلة من ظواهر هذا الكون العجيب ، والتقفية بضرب الأمثلة الرائعة لكل من الحق والباطل

ثم عرضت بعد ذلك لقسمى المؤمنين والمخالفين وأوصاف كل منهما والأخلاق التى تنبنى فى نفسه العقيدة وتنميها ، وجزاء كل من الفريقين فى الدنيا والآخرة ثم تثبيت الرسول ﷺ وارتقاب يوم الفصل الذى يعلم فيه الجاحدون لمن عقبى الدار

وتستطيع أن تجمل هذه المقاصد السامية فى أنها إثبات التوحيد والمعاد وبيان ماينتج من الايمان بهما من أخلاق فاضلة وجزاء حسن كريم والمقابلة بين ذلك وضده كما هى عادة القرآن

المناسبة بين هذه السورة الكريمة وماقبلها

وتستطيع من ذلك أن تلمس المناسبة بين هذه السورة وبين السورة التى قبلها ، ففى السورة التى قبلها أجمل يوسف عليه السلام عقيدة التوحيد فى قوله: « ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار » الآيات ، وفى هذه السورة أفاض فى بيان هذه العقيدة وتدعيمها بالأمثلة الواضحة والبراهين والأدلة

وفى السورة التى قبلها تناول بالتحليل نفوس أخوة يوسف وما استولى عليها من أخلاق . إذ ذاك دفعتهم إلى مافعلوا بأخيهم ثم ماكان بعد ذلك من توبتهم ومسامحته إياهم واستغفار أبيهم لهم ، وفى هذه بسط لأخلاق المؤمنين كالتأكيد لما ذكر هنالك والتبيين له

وفى سورة يوسف أجمل الاشارة إلى مافى الكون من روائع الآيات وإن أعرض الناس عنها ولم يكلفوا أنفسهم عناء النظر فيها فذلك قوله تعالى : « وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » — وفى هذه السورة الكريمة تناول هذا الاجمال بالتفصيل المبين ، فذكر من آيات الله فى السماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والماء والنبات والرعد والبرق الخ ما يلفت الأبصار الزائغة ، ويسترعى الأفئدة النافلة المعرضة

ولما كانت سورة يوسف قد تناولت بالبيان والتفصيل ماكان من جدود اليهود والنصارى وهم أبناء يعقوب بالنسبة لأخيهم ثم ختمت بأن فى قصص هؤلاء وغيرهم من أنبياء الله الذين قص الله من نبئهم على رسوله عبرة لأولى الألباب ، وكان ذلك مظنة اعتراض من اليهود على عادتهم فى التحريف والعناد جاءت فاتحة سورة الرعد مؤكدة لكل هذه المعانى فذلك قوله تعالى : «والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » وبذلك ينقطع عليهم سبيل الاعتراض ويتقرر المعنى فى نفس القارىء والسامع ، ولما كان ختام سورة يوسف قد عرض لحقيقة الدعوة القرآنية وسبيلها فى قوله تعالى : (قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) مع بيان أن هذه

الدعوة ليست بدعا من دعوات المرسلين ، ولا مخالفة لما جاءوا به ، وكانت المناسبة تامة بين السورتين ، فقد جاء كذلك في ختام سورة الرعد عرض لهذه الدعوة الكريمة في قوله تعالى : « قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب » ثم ذكر بعدها طرفاً آخر من شئون المرسلين من قبل لبيان أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن في أحواله بدعا منهم فقال : (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية) وإذا نظرنا إلى أن سورة يوسف كلها جاءت تفصيلا لما وقع من ذرية يعقوب وأبنائه عليه السلام ورأينا أن ورود هذه الآية الكريمة في سورة الرعد إجمال في الدليل يتكىء على ذلك وسيأتي التفصيل فالمناسبة تامة ولاشك

وثم وجوه أخرى من المناسبات يطول بنا الأمر إذا أردنا أن نتقصاها ، وسيأتي بعضها خلال التفسير إن شاء الله

(المر تلكَ آياتُ الكتابِ والذي أُنزل إليكَ من ربكَ الحقُّ ولكنّ أكثرَ النّاسِ لايؤمنونَ)

(المر) الكلام في فواتح السور بهذه الحروف الكريمة تقدم مسهباولختار صاحب المنار في ذلك أنها أسماء للسور ، وقد يعترض على هذا القول بأن ذلك يتجه لو لم يكن لهذه السور أسماء ، أما وقد سميت بعد ذلك فما الحكمة في تعدد التسمية ؟ ، وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى أن كل سورة تفتتح بمثل هذه الحروف ففيها الانتصار للقرآن وبيان أحقيته مما يدل على أن المقصود بها لفت النظر إلى اختصاصه بالاعجاز مع أنه مركب من جنس هذه الحروف التي تفتتح بها السور — ومن طرائفه في ذلك أنه نقل عن بعضهم أن مجموع حروف الفواتح في القرآن أربعة عشر حرفا يجمعها قولك « نص حكيم قاطع له سر » ولا شك أنه استئناس طريف ولكن غير مقصود طبعا

وقد قيل في تأكيد المعنى الأول وهو أن هذه الحروف في فواتح السور للاشارة إلى الاعجاز أنك لو أنعمت النظر في حروف كل سورة من السور التي تفتتح

بالحروف المتقطعة لوجدت حروف الافتتاح أكثر الحروف دوراناً فيها ، وعلى هذا القول نستطيع أن نفهم حكمة اختلاف هذه الفواتح فهي أحياناً الم فقط ، وأحياناً المص وأحياناً الر وأحياناً المر ، وتتضح لك بهذا حكمة زيادة الميم فى فاتحة الرعد بخلاف ما قبلها وما بعدها ، ونقل عن ابن عباس أن الحكمة فى زيادة الميم فى هذه الفاتحة أن معنى الفواتح السابقة فى الر فقط أنا الله أرى ، وأما فى هذه فمعناها أنا الله أعلم وأرى بزيادة أعلم على ما نقل عن ابن عباس فى أن هذه الحروف أجزاء كلمات والقول الأول أوضح وأبين

ومما يعجبنى فى حكمة افتتاح السور بهذه الحروف ما أشار إليه الحافظ ابن كثير أن المراد التحدى بنفس هذه الحروف وبيان ذلك . أن المعلوم لدى قريش ومن جاورها بل لدى كل من عرف النبى صلى الله عليه وسلم واتصل به أنه أمى لم يقرأ ولم يكتب فحين يفجأ الناس باستفتاح كهذا فى أول تلاوته للقرآن فهو بلا شك - يسترعى انتباههم لما يقرأ من جهة ويحملهم على التفكير فى مصدر هذا العلم الجديد الذى طلع عليهم به من جهة أخرى والتفكير سلم الهداية وأول خطوات الايمان الصحيح ، ثم نقول بعد هذا والله أعلم بمراده بذلك كما كان يقول سلفنا رضوان الله عليهم

(تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق) إشارة إلى آيات القرآن الكريم وتأكيد لمعنى أحقيته ونزوله من عند الله تبارك وتعالى ، وأنه لا شك فيه ولا مرية — إنه تبارك وتعالى لما أشار فى سورة يوسف إلى القرآن الكريم وبين أنه سيقص على نبيه فيه أحسن القصص ثم ختم السورة بأن هذه القصص القرآنية عبرة لأولى الألباب وتصديق لما بين يديها من الكتب السماوية السابقة والشرائع الالهية الماضية ، وهى بعد ذلك كله تفصيل كل شىء ينفع الناس فى دينهم ودنياهم وهى كذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون بها ويصدقون — لما تقدم ذلك فى فاتحة السورة وختامها أكد ذلك المعنى فى فاتحة هذه السورة فقال تلك آيات الكتاب بخصائصها وروعتها وصفاتها النافعة الجليلة التى تقدمت وهى حق من عند الله لاشك فيه ولا مرية

« ولكن أكثر الناس لا يؤمنون » لما ذكر في الآية السابقة صفات هذه الآيات وأنها عبرة وتصديق وتفصيل وهداية ورحمة ختم ذلك بأن الذي يستفيد هذه الفوائد جميعاً إنما هم المؤمنون المصدقون ، وقد ورد أنه ما جلس أحد إلى القرآن إلا زاد أو نقص ، فإن كان مؤمناً زاد إيماناً وهدى ، وإن كان غير ذلك نقص «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً»

لما ذكر ذلك قرر في هذه الآية ناموساً اجتماعياً — وهو أن أكثر الناس لا يؤمنون ، وقد تكرر هذا المعنى كثيراً في القرآن الكريم ، وقلما تذكر الكثرة إلا ومعها الضلالة والاعراض ، وقلما تذكر القلة إلا ومعها الهداية والنور والانتاج وتأمل ذلك في قوله تعالى « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » « ولا تجد أكثرهم شاكرين » « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً » إلى جانب قوله تعالى «وقليل من عبادي الشكور» « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم» «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة» « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» الخ تجد ذلك يكاد يكون مطرداً وأنت إذا طالعت مصداق ذلك في شئون الناس وأحوال الدعوات وجدته صحيحاً مطرداً ؛ فما من دعوة حق إلا كان أهلها قلائل بالنسبة لمن يناوئها من أهل الباطل والدهماء ، ولكنك إلى جانب هذا تجد أن القلة ، دائماً للقلة المحقة والنصر دائماً إلى جانبها . وبذلك يتضح لك وجه الجمع بين ما سبق من وعد الله لدينه أن يظهره على الدين كله مع تقرير أن أكثر الناس لا يؤمنون الايمان الكامل الحق ، ولو مع الحرص على ذلك ، ومن ذلك تعلم أن قول ذلك العربي «وإنما العزة للكاثر» لا يتمشى إلا إذا تساوت الفئتان في غير العدد من وسائل القوة وزادت إحداهما الكثرة ، أما إذا تميز أهل الحق من أهل الباطل فقد كتب الله الغلب للمحقين مهما كان عدد خصومهم كثيراً «وكان حقا علينا نصر المؤمنين»

والسر في انصراف أكثر الناس عن الايمان أن الانسان تتجاذبه قوتان

تحاول كل منهما أن تتغلب عليه وأن توجهه وجهتها : قوة الخير التى يؤازرها العقل ويرشدها الوحى ويقويها العمل الصالح وقوة الشر التى تمدها الشهوات ويزينها الشيطان ويقود إليها الهوى ، وتغرى بها زخارف المادة وأعراض الحياة الدنيا ولذائذها وتزداد ضراوة بالمعاصى والمخالفات

ولما كان العقل والوحى وما إليهما من عالم النفس السامية الفاضلة ، وكانت الشهوات والأهواء والزخارف المادية من عالم هذا الحس ، وكان الانسان مادام فى حياته الدنيا فهو إلى الحس أقرب وبه ألصق ولا يقوى على مقاومة هذه الدوافع إلى الشر إلا بتوفيق ربانى وإرادة قوية ومجاهدة دائمة وعزيمة صادقة وهو مايشق على أكثر النفوس. من هنا كان أكثر النوع الانسانى ماديا دنيويا إلا القليل الذى ملك عنان نفسه وقوى على التصرف فى عوالم حسه واستعان بطاعة الله على تثبيت هذا الايمان الكريم وسلوك هذا المسلك القويم وتأمل الاشارة إلى ذلك فى قول الله تعالى « إن الانسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون » الآيات وتأمل دوران هذا المعنى فى كثير من الآيات التى ورد فيها ذكر الانسان

وانظر كيف أن صوارف الحس ونوازع النفس وتعلق الروح بالمادة لا تزال تحاول أن تصرف الانسان عن إيمانه لأقل المناسبات حتى بعد إن تثبت العقيدة وترسخ : وانظر مصداق ذلك فى الآية الكريمة «وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » الآيات من سورة الأعراف وإلى ما كان من بعض أصحاب النبي صلى الله عليه فى غزوة حنين حين مروا بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقالوا يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من قبلكم) رواه الترمذى عن أبى واقد الليثى رضى الله عنه

تأمل ذلك كله لتعلم صدق هذا الناموس الخالد (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) وليس معنى أنهم لا يؤمنون أن يكونوا جميعاً كفاراً ولا شك بل يدخل معنى الآية أن من الناس من لا يؤمنون لا ظاهراً ولا باطناً وهم الكفار على اختلاف أنواعهم من وثنيين وكتابيين وملاحدة وزنادقة الخ ومنهم من يؤمن ظاهراً ولا يؤمن قلبه كالمنافقين ، ومنهم من يؤمن تقليداً ولا يؤمن عملاً كعصاة المسلمين ، ومنهم من لا يتحقق بصفات أهل الايمان الباطنة مع قيامه بأعماله الظاهرة فيكون ناقص الايمان ، ومنهم من يتردد بين الشك والايمان وهكذا

والحكمة فى تقرير هذا الناموس فى كتاب الله تبارك وتعالى أمور

(منها) بيان أن الحق لا يعرف بالرجال بل الحق حق فى نفسه مهما قل تابعوه وكثر مخالفوه ، فعلى الناس أن يتلمسوا الحق فى البحث الصحيح والنظر الصادق والدليل القوى والبرهان المقنع بغير نظر إلى ما سوى ذلك من كثرة الاتباع عدداً أو جاها أو قلتهم

(ومنها) تعزية المصلحين الذين يقضون الزمن الطويل فى الجهاد المنيف والكفاح المضى ثم يرون أنهم بعد ذلك كله لم ينتصروا إلا بالعدد القليل من المؤمنين ، وفيه إلى جانب هذه التعزية إرشاد لأصحاب الدعوات أن تكون وجهتهم فى التكوين أولا الكيف لا الكم والايمان الصادق بالمبدأ والعقيدة لا العدد الكثير الذى لا يغنى شيئاً ، وهذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شطر مدة الدعوة فى مكة يتخير لها الأكفاء حتى مكث مدة طويلة ولما يبلغ أصحابه الاربعين ولكن الرجل منهم كان أمة وحده

(ومنها) إرشاد المؤمنين إلى وجوب حياطة إيمانهم بسلاح العمل ومجاهدة النفس وسد الذرائع والبعد عن الشبهات واتباع سبيل الله حتى لا ينتكسوا ويعودوا بعد الايمان الكامل إلى مرتبة دون هذه الرتبة ، وأكثر مايكون ذلك إذا قلدوا غيرهم من الأمم وسلكوا سبيل سواهم ممن لا يدين دينهم ولا يعتقد عقيدتهم (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من أهل الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن

يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم »

وفى الآية الكريمة إشارة إلى أن الايمان لا يكون كاملا حقيقيا إلا إذا اعتقد المؤمن أن هذا القرآن حق نزل من عند الله ثم عمل على إنفاذه وجعله حكما على نفسه والله أعلم

حسن البنا

الدعوة إلى انتقاد المنار

إننا ندعو جميع من يطلع على المنار من أهل العلم والرأى أن يكتبوا الينا بما يرون فيه من الخطأ فى المسائل العلمية أوما ينافى مصلحة الامة ونعدالمنتقدين بنشر كل ما يرسل إلينا من نقد مع بيان رأينا فيه بشرط أن يكون النقد مختصرا مؤيدا بالدليل نزيه العبارة

ونرجو عامة القراء أن يطالبوا كل من يسمعون منه انتقاداً للمنار بكتابته وإرساله إلينا لنشره وإلا أضاع الفائدة على نفسه وعلى الناس وكان نقده عقيما لانتيجة له وهو مالا يرضاه لنفسه محب للمصلحة العامة ، ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لخير مايحب ويرضى

تحية المنار

جاءنا - بمناسبة إعادة صدور المنار . قصيدتان فريدتان إحداهما للأخ المفضال الشيخ أحمد عثمان الشاعر الاديب والثانية لأخيه المفضال المهذب محمود أفندى عثمان ببنى مجد مركز منفلوط تحمل كل منها تحية عاطرة للمنار وتمنيات طيبات له فى عهده الجديد وثناء مستطابا على صاحبه الراحل رحمه الله وعلى الاخوان المسلمين أعانهم الله وكان يسرنا نشرهما لولا كثرة المواد فنعتذر وتتقدم اليهما شاكرين هذا الوفاء جزى الله بنى مجد والاخوان فيها خير الجزاء ،

فتاوى المنار

نقدم في هذا الباب الاجابة على أسئلة المشتركين ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف أو بما يشاء من الالقاب وسنجيب بحسب ترتيب الاسئلة في الورود ان شاء الله والله المستعان

«بين طائفتين من المؤمنين»

(حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف)

سيدي الأستاذ محرر المنار الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فلعلكم قرأتم مادار من الحوار بين كتاب مجلة الاسلام ومجلة الهدى النبوى حول آيات الصفات وأحاديثها ومذهب السلف والخلف فما وجه الحق في هذا الخلاف؟ وهل يجوز شرعا أن يتقاذف الفضلاء من المسلمين بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة؟ وأن تذاع مثل هذه البحوث على العامة وهلا يمكن أن تعملوا على التوفيق بين الفريقين حتى تنصرف القوى الى مايعود على المسلمين بالخير أفيدوا مأجورين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد حلمي نورالدين

بتفتيش ري الجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(١) قرأت مادار بين الكتاب الفضلاء على صفحات المجلتين المذكورتين وكثير من حضراتهم أصدقاء لنا وكلهم يعمل لخدمة الدعوة الاسلامية ويرجو للمسلمين النهوض من كبوتهم والاقالة من عثرتهم مخلصا من قلبه والحق أني أنا شخصيا لاأفهم معنى لاثارة هذا الموضوع في وقت نحن أحوج مانكون

فيه إلى الوحدة والتآزر على أحياء تعاليم الاسلام فى نفوس المسلمين

إن الفريقين مؤمنان أعمق الايمان بأن ماجاء من هذه الآيات وما صح من الاحاديث التى تعرضت لصفات البارى عز وجل كلها حق لا جدال فى صدقها ولاخلاف فقوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) و (يد الله فوق أيديهم) (وكل شىء هالك إلا وجهه) (وهو القاهر فوق عباده) وكل ما نحا هـذا المنحى من الآيات والاحاديث التى تثبت صحتها فنيا كل ذلك موضع إيمان وتصديق وتسليم من الفريقين كليهما

الفريقان كذلك مؤمنان أعمق الايمان بأن قوله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) كل ذلك حق لامرية فيه فلا يشبه البارى أحدا من خلقه فى شىء من صفاته ولا يشبهه أحد من هؤلاء الخلق كذلك. وحقيقة ثالثة يؤمن بها الفريقان أيضا وهى أن ذات البارى جل وعلا وصفاته فوق متناول إدراك العقل البشرى الصغير الذى يعجز عن معرفة حقائق ماحوله من عالم الحس فضلا عن عالم الروح فضلا عن الملأ الأعلى فضلا عن ذات الله جل وعلا وصفاته

وأسوق هنا قول شارل ريشيه المدرس بجامعة الطب فى فرنسا سابقا فى مقدمة كتاب (الظواهر النفسيه)

(لماذا لا نصرخ بصوت جهورى أن كل العلم الذى نفخر به الى هذا الحد ليس الا ادراكا لظواهر الاشياء وأما حقائقها فتفلت منا ولا تقع تحت مداركنا ، ان حواسنا من القصور والنقص على حال يكادمعها يفلت من شعورها الوجود كل الافلات)

بل قول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)

هذه الحقائق المقررة والمسلم بها من الطرفين تجعل الخلاف لامعنى له فماذا على كل منهما لوقال (استوى الله على عرشه استواء تعجز عقولنا عن إدراك حقيقته مع علمنا بأنه لن يكون كاستواء الخلق) وبذلك نرد علم الحقائق لله تبارك وتعالى ونصيب بذلك الحق كل الحق لأن الحق هو أننا فى هذا جهلاء أتم الجهل وماذا علينا لو سلكنا هذه الطريقة فى كل ما ورد على هذا النحو (فيد

الله التى ذكرها فى كتابه صفة من صفاته تعجز عقولنا عن إدراك حقيقتها مع علمنا التام بأنها لن تكون كأيدينا) وهكذا .

وقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى الى الواجب فى مثل هذه المعانى ووضع لنا أساس النظر فيها فقال (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايذكر إلا أولوا الالباب) فتأمل قوله تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) لتعلم هل لنا أن نخوض ونفيض ، أم أن الرسوخ فى العلم أن نقول آمنا به كل من عند ربنا ، ؟

استطراد

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر فى عصر الانتقال الاول حين نقلتهم حوادث السياسة والاجتماع من دور الجهاد العملى خلف رسول الله ﷺ والأئمة الراشدين المهديين من بعده حيث كان هم المسلم إذ ذاك أن يؤدى فريضة ربه ويراقب دخيلة نفسه ويقيم من نفسه حارسا يحاسبه على كل عمله ثم يمضى فى البلاد مجاهدا فى سبيل الله يعرض روحه على الموت فى اليوم أكثر من مرة فلا يظفر إلا بالحياة العزيزة وينشر لواء الله فى العالمين حتى يدركه الأجل فيودع الدنيا شهيدا سعيدا . حين انتقل المسلمون من هذا الدور إلى دور الاستمتاع بمظاهر دنياهم الجديدة والاقبال على تنظيم ملكهم الواسع والاستفادة من ثمار هذه الحضارات والمدنيات التى اتصلوا بها ودخلت عليهم آثارها من كل مكان عمرانية واجتماعية وثقافية وعلمية فترجموا العلوم الأجنبية وتوسعوا فى البحث فيها ومزجوا كثيرا منها بتعاليم الدين السمحة السهلة فسلكوا بدينهم مسلكا فلسفيا قياسيا وقد جاءهم فطريا ربانيا نبويا فوق العلوم والفلسفات يخاطب الفطرة من غير وساطة ويجذب القلوب بما فيه من جمال وروحانية وصدق توجيه فى هذا الدور وفى وسط هذه المعمعة انقسم علماء الاسلام الى معسكرين معسكر

يدعو إلى تطبيق نظريات الدين على نظريات الفلسفة والمزج بينهما وبذلك يصطبغ الدين بآراء الفلاسفة فيذهب عنه جلال النبوة وروعة الوحي وسماحة الفطرة . وتتقيد الفلسفة بقداسة الدين وجلال العقيدة فتنزل بذلك عن أخص خصائصها وإنما الفلسفة تفكير دائم متواصل فيه الخطأ وفيه الصواب وفيه الشك وفيه اليقين والخطأ فيها سلم للاصابة والشك عندها باعث من بواعث الايمان وهذا المعسكر أطلق على نفسه أو أطلق الناس عليه القابا كثيرة فهم أهل الرأى وهم أهل القياس وهم النظار وهم المتكلمون على تفاوت بينهم فى هذه الالقاب وفى مدى تطبيق هذه الآراء ومعسكر يدعو الى أن يظل الدين بعيدا عن كل هذا ، يؤخذ من منابعه الاولى كتاب الله وسنة رسوله ويرجع فى بيانه وتفصيله الى الطريقة التى فهمه عليها السلف الصالح رضوان الله عليه وليتناول العقل بعد ذلك ماشاء من البحوث ولتجر الفلسفة على أى غرار شاءت وليخطىء العلماء الكونيون أو يصيبوا ولكن فى ثوب نظرى بحت قياسى بحت لا يتناول عقائد الناس ولا يمس عباداتهم ولا يقرب الحقائق الدينية المقررة المكفولة بتسليم العقل بأحقيتها وصدقها ، وأطلق هذا المعسكر على نفسه أو أطلق الناس عليه أهل الحديث أو السلفيون أو أهل السنة أو أهل الأثر على تفاوت كذلك فى هذه الالقاب وفى مدى الأخذ بهذه الفكرة ولا شك أن الحق مع هؤلاء ولا شك أن المسلمين لو سلكوا هذا السبيل ولم يشتغلوا بهذا الجدل ولم يصبغوا فطرة دينهم بهذه الصبغة ودرجوا على ماكان عليه النبي ﷺ وأصحابه لكان لهم فى ذلك الخير كل الخير ولنجوا من انقسامات وفتن كانت من أهم الأسباب لزوال عظمتهم وتوزيع ملكهم ومجدهم ولا شك أن كل عاقل يهمه أن يعود للاسلام مجده وعظمته الآن يدعو المسلمين الى الاخذ بهذا الرأى وهو مانعمل عليه وندعو اليه ونسأل الله المعونة فيه وفتح مغاليق القلوب لفهمه وفقهه

كان الأخذ والرد والجذب والشد قويا عنيفا بين الفريقين منذ نجم قرن هذا الخلاف وأنت خبير بأن خلافا كهذا فى صدر الاسلام أو قريباً منه ، ولما يمض على المسلمين بعد نبيهم ﷺ أكثر من قرن من الزمان وهو يتصل بالعقيدة

وهي أغنى مايدافع عنه الانسان لابد أن يصحبه من مظاهر العنف الشيء الكثير وذلك ما كان فقد تنابز الفريقان بالألقاب واشتد بينهما التخاصم حتى وصل إلى التكفير والزندقة ورمى بعضهم بعضاً بأعظم مايتصور من التهم ، واستخدمت في ذلك الألفاظ المثيرة

فأهل الرأي والنظر — جهمية معطلة مؤولون حشوية زنادقة لايعرفون ثم ربا ولا يثبتون له صفة. وأهل الحديث والأثر — مشبهون مجسمون جامدون متعصبون لاينزهون الله ولا يقدرون عظمته قدرها ويضعونه في صف خلقه

وألقيت إلى جانب ذلك عبارات شديدة وألفت كتب وانتصر كل فريق لرأيه وبدت الحدة في كل ما قيل وما ألف ، لأن تلك طبيعة الموقف ومقتضيات الخلاف

كان ذلك في هذا الدور الذي ذكرت لك ثم نقلت إلينا نحن الآن بعض هذه الآثار والحال غير الحال والموقف غير الموقف والفرق غير الفرق

ليس فينا أهل رأي وأهل حديث — وأنا أعلم أن هذا الحكم قد يكون محل خلاف بيني وبين بعض القارئين فهم يرون فريقين ينتصر كل منهما لفريق فما معنى هذا النفي ؟

ولكني أؤكد لحضرات القراء أن طبيعة هذا العصر غير طبيعة العصر الذي شجر فيه هذا الخلاف بين المسلمين وأن المشاكل والأفكار التي تشغلنا الآن غير تلك المشاكل والأفكار — وأن الخلاف في هذه المسائل محصور في نطاق لا يكاد يذكر في بعض المجالس وفي جدران بعض الهيئات ؛ حتى الأزهر نفسه وتلك مهمته مشغول عن هذا الخلاف

الأمة الآن معسكرات مختلفة لكل معسكر فكرته التي يدعو إليها وينادي بها فهناك المعسكر الذي يدعو إلى الاندفاع وراء الأفكار والمظاهر الغربية في كل شيء ، وهناك المعسكر الذي يثير المعنى القومي وحده في النفوس ويريد أن يجعله أساساً للنهوض وهناك المعسكر الذي يأخذ بأعناق الناس وجهودهم إلى المسائل السياسية البحتة التي يراد بها استقرار الحكم في الداخل وحفظ الكرامة

فى الخارج ولا يعنيه إلا هذا وهناك معسكرات غير هذه ومن وراء ذلك كله معسكر محمدى قرآنى يهيب بكل هؤلاء إن الاسلام يكفل لكم من السعادة والقوة كل ماتريدون فهلموا إليه

أريد أن أصل من هذا الاستطراد إلى نتيجتين . الأولى . أننا ليس بيننا فى حقيقة الأمر خلاف كالذى كان بين الفلاسفة والمليين فى التقديم فلا معنى لاحياء هذا الخلاف من جديد ، ولا معنى للاحتجاج كذلك بما قال هؤلاء وأولئك وأولى لنا جميعا أن نترك ذلك الدور بما كتب فيه وماكان من أهله فى ذمة التاريخ ونرجع جميعا فى ديننا إلى المعين الأصلى الذى ما زال وسيظل صافياً نقيا لاتكدره الحوادث ولا ينال منه الزمن ولا يزعزعه الخلاف ذلك هو كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة صلى الله عليه وسلم

(والثانية) أن ننصرف فى صف مؤمن قوى موحد إلى معالجة مشاكل عصرنا ودعوة الناس إلى محاسن هذا الدين وجلاله وتقوية معسكر نامعشر المنادين بالاسلام فوق كل المعسكرات حتى يكون له النفوذ الفكرى والعملى ، فيعود للاسلام ما كان له من هيمنة على الأرواح والأعمال

وبعد — فذلك رأيى أيها السائل فى موضع الخلاف

٢ — أما هل يجوز للفريقين أن يتقاذفا بهذه التهم على صفحات الجرائد السيارة وأن تذاع هذه البحوث على العامة فذلك مالا أقرهما عليه ولا أوافقهما فيه ، وفى لين القول وحسن الخطاب مندوحة وهذه بحوث دقيقة أولى بها أن تكون بين أهل العلم فى حلقهم الخاصة ومجالسهم المحصورة ، وأذكر الفريقين بما رواه البخارى فى صحيحه عن على كرم الله وجهه « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله »

وما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « ما أنت بمحدث قوما حديثا لاتبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة » فان كان ولا بد من الكلام فى هذه المباحث فليكن ذلك فى قول لين وفى بحث هادىء حتى لا تسرى عدوى الخلاف والتهاتر من الخاصة إلى العوام وفى ذلك فساد كبير كما هو مشاهد فى البلاد التى تشتد

فيها العصبية لبعض الآراء ـ أقول هذا وأنا أعلم ما سيقال حول هذا الكلام من أن العقيدة أساس كل إصلاح وأن دين الله تبارك وتعالى جلي واضح لا اختفاء فيه ولا يليق أن يكتم فيه شيء عن جميع الناس وبأن هذه خصومة في الحق وهي جائزة وهذا هو الغضب لله وهو فضيلة وهذا هو الدفاع عن دينه وهو واجب وهذا من الجهاد بالقول والقلم والقعود عنه إثم فكيف يراد منا بعد هذا أن ننصرف إلى إصلاح جزئي والعقيدة فاسدة وكيف يراد منا أن نجعل هذا الكلام خاصا ودين الله عام للناس جميعا

وأحب أن أقول لمن يدور بفكره أو على لسانه وقلبه مثل هذا القول: احترس أيها الأخ من خداع الألفاظ ومزالق الأسماء ـ فالعقيدة شيء والخلاف في بعض المسائل التي لا يمكن لإنسان أن يعرف حقيقتها شيء آخر ـ وأحكام الدين التي هي عامة للناس جميعا شيء والأسلوب الذي تؤدي به وتقدم للناس شيء غيرها ـ والخصومة والغضب للدين شيء ـ وخلق هذه الخصومة وإثارة الفتنة بها شيء ثان ولم لا يكون هذا من الجدل المنهي عنه ومن المراء الذي أغضب رسول الله أشد الغضب على المتهدرين حتى جعله يقول:

(١) « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: « ما ضربوه لك إلا جدلا » رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن صحيح

(٢) ويقول « من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها » رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وغيرهم وحسنه الترمذي

(٣) وروى الطبراني في الكبير عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: « كنا جلوسا عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج علينا رسول الله ﷺ كأنما تفقأ في وجهه حب الرمان فقال « ما هؤلاء بهذا بعثتم أم بهذا أمرتم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »

« ٤ » وعن أبي الدرداء وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك رضي الله عنهم قالوا « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ونحن نتمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال مهلا يا أمة محمد

أنما هلك من كان قبلكم بهذا ، ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان المؤمن لا يمارى، ذروا المراء فان المارى قد تمت خسارته، ذروا المراء فكفى أنما ألا تزال ممارياً، ذروا المراء فان المارى لا أشفع له يوم القيامة، ذروا المراء فأنا زعيم بثلاثة أبيات فى الجنة فى رياضها ووسطها وأعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ، ذروا المراء فان أول ما نهانى عنه ربى بعد عبادة الأوثان المراء » رواه الطبرانى فى الكبير أيضاً وقد يقال: إذا المراء شيء وما نحن فيه شيء آخر فاقول: إن لم يكنه فهو نوع منه ومن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه واتقاء الشبهات استبراء للدين والورع أن تدع ما لا بأس به مخافة الوقوع فيما فيه بأس فهل بعد ذلك مذهب لذاهب أيها الإخوان « ٣ » وأما العمل على التوفيق بين الفريقين فنعما هو وما أحبه الى النفس وما أعظم فائدته وإنا لمحاولون ذلك ان شاء الله وأعتقد أن كثيراً من المختلفين لو التقى بعضهم ببعض وتركوا طريقة التحاور الكتابى الى طريقة التفاهم الشفهى لانتج هذا التعارف خيراً كثيراً ولأدى إلى حل كثير من الخلافات فى هدوء وفى توفير للوقت والجهود وحينئذ يستطيع كل رئيس جماعة أن يتقدم إلى جماعته برأى موحد أو بفكرة عامة فيؤدى ذلك الى الوحدة المنشودة ان شاء الله ونترقب الفرصة المناسبة لمثل هذا الاجتماع فنعمل على تحقيقه ان شاء الله والله حسبنا ونعم الوكيل .

حسن البنا

من هم الاخوان المسلمون ؟

وسائل من هم الاخوان؟ هم فتة	باعوا النفوس لباريها عزيزات
هم غضبة ضرمت لله سورتها	فأرسلوها لظى للغاصب العاتى
هم ثورة حميت فى الحق جذوتها	فجاهدت بالطلاجم الكتيبات
هم فيلق من جنود الله قد حملوا	لواءه فغدوا نور الدجنات
عزت أخوتهم فى الله فانقطعت	من السرائر أسباب الخلافات
يوحدون قلوب المؤمنين لكى	تزداد أمتهم بالله قوات
حتى إذا استمسكت أوصالها وغدا	بنيانها محكما صلب الملاقات
تقدموها إلى اليوم الرهيب ولقد	آن فى يدهم لمح المضيئات

عن ديوان البوا كير لعابدين

نشأة المنار والحاجة اليه

للاستاذ عبد الله أمين

المدرس بمدرسة المعلمين بعبد العزيز بالقاهرة

(١) حال العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار (٢) حال الدين الاسلامي قبيل ظهور المنار (٣) دعاة الاصلاح قبيل ظهور المنار (٤) صاحب المنار قبيل ظهور المنار (٥) البواعث التي بعثت صاحبه على اصداره (٦) وجهة صاحب المنار في تحريره للمنار (٧) بقاء البواعث على اصدار المنار (٨) المجلات الدينية التي يظن أنها تحل محل المنار ومزاياها (٩) حياة المنار ولو نصف حياة خير من موته (١٠) محاولة لاحياء المنار (١١) محاولة جديدة لاحيائه مرة أخرى

(١) حال العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار

كان العالم الاسلامي قبيل ظهور المنار لأربعين سنة هجرية خلت يهيم في ليل دامس وظلام طامس من الضعف والاضمحلال في حياته العلمية والفنية والأدبية وفي مرافقه الزراعية والصناعية والتجارية وفي نظمه الاجتماعية والمنزلية والحكومية وفي تقاليده وعاداته وآدابه وفي أخلاقه وعقائده وشعائره الدينية وكان يرسف في قيود الاستبداد وأغلال الاستعباد وقد قطعت السياسة والمذاهب الدينية أواصر شعوبه فتفرقوا طرائق وتمزقوا حذائق وبسط الأجانب عليهم سلطانهم الاقتصادي والأدبي والعلمي والفني والسياسي ، وأصبحوا عبيداً أرقاء بعد أن كانوا سادة أعزاء .

(٢) حال الدين الاسلامي قبيل ظهور المنار

وكان الدين الاسلامي نفسه مبتلى بشر المحن وأقساها (١) منها البدع والخرافات والاوهام والضلالات التي ابتدعها المسلمون بالاستحسان والاستقباح

على مثال ماورثوه عن آبائهم السابقين الأقدمين فغيرت مظاهره وحجبت أنواره وكانت شراً عليه من كل شر إذ نفرت منه كثيراً من أنصاره وأعانت عليه كثيراً من أعدائه ٢) ومنها مطاعن خصومه من السياسيين الذين حكموا عليه ظلماً وعدواناً بأنه دين تأخر وانحطاط لتأخر المسلمين واضمحلالهم، والحقيقة أنه دين قوة ورفعة وعزة وما ابتلى المسلمون بالضعف والاضمحلال إلا لانحرافهم عنه وتنكبهم سبيله القويم وصراطه المستقيم (٣) ومنها حرب المبشرين بالمسيحية الذين تؤيدهم دول الاستعمار العاتية القوية بساستها وبجنودها وبأموالها لأن الاسلام وهو دين سيادة وعزة أكبر عائق لهم عن الاستعمار (٤) ومنها قعود علمائه حينئذ عن رد المطاعن والشبهات عنه وعن تحريره من البدع والخرافات بل ومشاركتهم العامة فى كثير منها (٥) ومنها شبهات الملحدين الخارجين على الأديان وهؤلاء منهم الجاهل الذى غلبته شهوته وشقوته وسئم قيود الدين وتكاليفه فأخذ يحاربه ليتخلص منه ومنهم المفتون بأمور ظنية فى العلوم يخيل اليه أنها لاتجتمع هى والدين على حين أنها لو صارت يقينية ما زعزعت أركان الدين .

(٣) دعاة الاصلاح قبل ظهور المنار

وفى هذا الظلام الحالك وفى إبان هذا النوم العميق الذى يشبه الموت تألق فى سماء العالم الاسلامى قمر الاسلام النير حكيم الشرق السيد جمال الدين الافغانى ثم مالبث أن تلألأ بجانبه نجم الاسلام الثاقب الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده المصرى وأخذا يجاهدان أعظم جهاد فى حرب الاستبداد والمستبدين والاستعمار والمستعمرين والضلالات والمضلين والغفلة والغافلين ويهزان العالم بصوتيهما على المنابر وفى مجلة العروة الوثقى حتى انقشع الظلام واستيقظ النيام وذعر المستعمرون والمستبدون وأيقنوا أن للاسلام نوراً لايطفأ وحمى لا يوطأ وحماة غلابين لاتلين لهم قناة ولا تهزم لهم كتيبة :

فان نغلب فغلابون قدما وإن نغلب فغير مغلبينا

(٤) صاحب المنار قبيل ظهور المنار

وكان السيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه حينئذ عالماً ناشئاً تقياً غيوراً متحمساً شجاعاً حاد الذهن كثير العلم والأدب سليم الفطرة لم يبتل بما ابتلى به أمثاله من التورط فى الضلال والخبل ، بل نشأ محباً للاصلاح بصيراً به وبالحاجة اليه ، وأخذ يجول ويصول فى ميدانه بسوريا جولات صادقات وما بلغته دعوة الامامين الحكيمين الاصلاحية إلا ملكت عليه قلبه وعقله جميعاً إذ كانت هى ضالته المنشودة فما أطاق بعدها صبراً على السكوت وأخذ ينظر يميناً وشمالا فلا يجد للعالم الاسلامى كله صحيفة إسلامية إصلاحية بعد مجلة العروة الوثقى .

(٥) البواعث التى بعثت صاحبه على اصداره

فكانت كل هذه الأمور مجتمعة وهى ما انتاب العالم الاسلامى من اضمحلال وما أصاب الاسلام من عدوان خصومه وخذلان أنصاره ، وقيام الامامين الحكيمين بالدعوة إلى الاصلاح وما فطر عليه السيد الامام صاحب المنار من الغيرة على الاسلام وما تعلق به من حب الاصلاح كانت هذه الأمور هى البواعث التى دفعت صاحب المنار إلى القدوم الى مصر وكانت تزدان حينئذ بالأستاذ الامام الشيخ محمد عبده قدس الله روحه ونور ضريحه ، وكانت أكفل للحرية وأخصب للدعوة وأرحب صدراً من سوريا وإلى انشاء المنار فيها وموا ظبته وجده واجتهاده فى تحريره ونشره حوالى أربعين سنة هجرية لم تفتر له فيها همة ولم تلن له فيها قناة ولم ينثن له عزم حتى لقى ربه راضياً مرضياً

(٦) وجهة صاحب المنار فى تحريره المنار .

ولما كان الاضمحلال الذى أحاط بالمسلمين من كل جانب وليد فساد أخلاقهم وعقائدهم وكان فساد أخلاقهم وعقائدهم وليد انحرافهم عن أصل دينهم وكان

الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، لما كان كل ذلك مالبث جهد السيد الامام محمد رشيد رضا رضى الله عنه أن انصرف كله الى رد المسلمين إلى أصل دينهم لتصلح بذلك عقائدهم وأخلاقهم وبصلاح عقائدهم وأخلاقهم تصلح كل أمورهم الدينية والدنيوية .

وذلك الاصلاح لايكون إلا باشهار حرب عوان على الفساد والمفسدين والبدع والمبتدعين والالحاد والملحدين والمشتبهات والمشتبه عليهم وسد أبوابها على المسلمين بالاعتماد فى بيان أحكام الدين وفضائله على الكتاب والسنة وعلى تأويل الأئمة المجتهدين وعلى نقد ماخالف الكتاب والسنة من تأويلهم وتأويل غيرهم وبما فتح الله له من أبواب الفهم السديد الصائب المنقطع النظير فأبلى فى هذه الحرب بلاء عظيما ولبث يجاهد فيها كل هذا الزمن الطويل ولقى فيها عنتاً وأذى كثيرين فما وهن ولا استكان حتى استشهد فى ميدان الجهاد بعد أن أصدر من المنار أربعاً وثلاثين مجلدة وجزءاً من المجلدة الخامسة والثلاثين ، وليس بجانبه صحيفة واحدة إسلامية إصلاحية تشد أزره وتشركه فى أمره وبعد أن انتصر على أعيان الابتداع و الالحاد والهدم وبعد أن أصبح المنار أداة لاغنى عنها للدفع عن الاسلام والمسلمين وحمايتهما من عدوان المعتدين .

(٢) بقاء البواعث على إصدار المنار

فاذا كان الامام السيد محمد رشيد صاحب المنار رضى الله عنه وأرضاه قد مات قبل ماتت بموته الحاجة إلى المنار ؟ هل ماتت البدع ومات المبتدعون ؟ هل مات الالحاد والملحدون ؟ وهل ماتت المشتبهات ومات المشتبه عليهم ؟ وهل ماتت الرذائل والمنكرات ومات أنصارهما ؟ كلا . مامات هؤلاء ولا هؤلاء بل لايزالون أحياء يحاربون الله ورسوله والاسلام والمسلمين وما ماتت البدع والمنكرات وغيرها بل لاتزال فى تناسل وتكاثر ونماء وقوة فلم يكن لدولة المنكر فى أى عصر مضى من الأعوان الأقوياء الأعزاء المسخرين مثل ما لها الآن .

أكان للخمر والملاهى من الأنصار ومن الموائد والاندية والحفلات والمنازل

والدعاية الطويلة العريضة فى الصحف على اختلاف ألوانها ومنازعها ـ الا القليل النادر منها ـ مثل مالها الآن ؟ أ كان تهتك النساء وفجورهن من مظاهر الخيالة والمسارح والشواطىء وغيرها مثل مالها الآن ؟ أ كانت الصحف ـ إلا القليل منها ـ لا تصدر إلا إذا فخرت وتاهت بتحلية صدورها بصور العاريات الخليعات من النساء الفواجر ؟ أ كانت دور الخيالة تملأ الرحب من الارض وتعرض فيها مثل ما يعرض الآن ؟ من مناظر مغرية بالفسق والفجور وارتكاب عظائم الامور كما انتشرت الآن ؟ أ كانت الصحف تتبارى وتتنافس فى الدعاية الطويلة العريضة للممثلات كما تفعل الآن ؟ ألم يكن كل ذلك وما هو شر من ذلك آلاف المرات فى حاجة إلى صحيفة كصحيفة المنار

(٨) المجلات الدينية التى يظن أنها تحل محل المنار ومنزلتها منه .

ليس فى العالم الاسلامى كله مجلة إصلاحية يظن أنها تحل محل مجلة المنار إلا مجلة الأزهر وهذه لسوء الحظ قبل عهد مولانا الاستاذ الامام المصلح الشيخ محمد مصطفى المراغى كانت حربا على المنار لاعونا له ثم هى الآن لا تغنى عنه لانها مرآة صادقة لمعهد لا يزال فى طور انتقال من عهد اضمحلال مضى عليه قرون الى عهد قوة ورفعة بسعى مولانا الاستاذ الامام المصلح الشيخ المراغى فهى مجلة رسمية وفى عهد انتقال لا قبل لها بالحرية المطلقة التى لمجلة المنار المطلقة من كل قيد إلا قيود الكتاب والسنة ، ولو قدر لمجلة الازهر والمنار فى عهدهما الحديث أن تكونا فرسى رهان فى نصرة الاصلاح الدينى والاجتماعى ما كانتا كبيرتين على العالم الاسلامى بل ولا عشرات المجلات من نوعهما فأهلا وسهلا بهما .

(٩) المسئولون عن إصدار المنار

وإذن لم يكن العالم الاسلامى ولا الاسلام نفسه فى غنى عن المنار فان المسئول عن إصداره واحيائه هم أنصاره وأحباؤه فقد أصبح أمانة فى أعناقهم دون غيرهم من المسلمين لا تبرأ ذمتهم منه إلا إذا أحسنوا القيام عليه وأصدروه فاذا قام

بذلك ولو واحد منهم فقد سقط عن البـاقين لانه من فروض الكفاية . وإن صاحب المنار ومناره فينا كرجـل قوى البنية متتول الساعدين حفر لنا بئراً عذبا ماؤها وليس لنا ماتستقى منه غيرها وبقى طوال حياته يخرج لنـا ماءها بسواعـده أفنمت مات طمسنا البئر وحطمنا الدلاء وأمسكنا عن الاستقاء حتى نموت عطشا لأننا لا نجد فينا وجلا مثله قوة جسم وقوة إرادة وعزيمة أم يجب علينا حفظا لحياتنا أن نحرص كل الحرص على سلامة البئر وأن نتعاون على إخراج مائها والارتواء به

١٠ حياة المنار ولو نصف حياة خير من موته

يقول بعض الأنصار إن المنار مجلة ذاتية حيث نجاة صاحبها الذى لستقل بتحريرها حوالى أربعين سنة هجرية نسجها فيها على منواله وصبغها بصبغته وقدها على مثاله فأصبحت لاتصلح لغيره ولا يصلح لها أحد من بعده فلابد أن تموت بموته ويجب أن ندعها تموت . وهذا ليس من المنطق السليم فى شىء إذ أن الحياة ولوكانت ناقصة خير من الموت فإن الأطباء لايمكن أن يدعوا إنسانا فقد بعض أعضائه أو كسرها يموت وفى إنقاذه أمل حتى ينقذوه ولوكانت حياته بعد ذلك شرا له ولآله من موته فكيف ندع المنار صحيفة العالم الاسلامى يموت ونحن موقنون أن فى حياته خيرا محققا لا لشىء إلا لأن هذا الخير دونما كان له من الخير فى حياة منشئه رضى الله عنه وأرضاه ؟ كيف ندعه يموت على مرأى ومسمع من العالم الاسلامى وفيه من يستطيع أن يحييه ولو بعض الحياة كيف ندعه يموت وقد سن له صاحبه طريق الحياة من بعده إذ فتح فى العـدد الاخير من المجلدة الرابعة والثلاثين وهى آخر المجلدات أبوابا جديدة له ودعا إلى الـكتابة فيها أنصاره ؟ وفى مصر وحدها مئات القادرين على الـكتابة فى هذه الأبواب باتقان وإجادة

١١ محاولة لاحياء المنار

لن يموت المنار ولن يختفي إن شاء الله تعالى مادام وراءه أنصاره ومحبوه ، ولقد حاولت دار المنار جاهدة إحياء المنار وعهدت بذلك إلى حضرة السيد محي الدين رضا ابن أخي الفقيد العزيز والمحرر في المقطم الأغر غير أن هذه المحاولة كانت عسيرة لأن المنار أصعب من أن ينهض به إنسان واحد كالسيد محي الدين أفندي ليس في جهده ولا في ماله ولا في أوقاته فضل ينفقه في إحياء المنار وإصداره ، ولذلك لم يلبث أن مات مرة أخرى

١٢ محاولة جديدة لاحياء المنار مرة أخرى

ولقد سرت الدار سرورا عظيما حينما تقدمت جماعة الاخوان المسلمين وعلى رأسها الأستاذ الكبير حسن البنا طالبة منها أن تتولى إصدار المنار وذلك لما تمهده في هذه الجماعة من الاخلاص والجد في خدمة الدين والفضيلة وما تتوسمه فيها من القدرة على إصدار المنار إن شاء الله تعالى في ثوب قشيب نافع وما تؤمله من استمرار صدوره

وإني لأرجو وقد حيي المنار ومات ثم حيي ومات ـ أن يحيا إن شاء الله تعالى هذه المرة وألا يموت بعدها أبدا وأن يثبت الله سبحانه وتعالى أقدام جماعة الاخوان المسلمين ويهديهم وإيانا سبل الرشاد وأن يوفقهم لأصلح الأعمال ويقدرهم على إصدار المنار ونشره وعلى إبقائه حيا أبد الدهر إنه سميع مجيب ـ

عبد الله أمين

موقف العالم الاسلامى السياسى اليوم

وواجب أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وحكوماتهم

نشبت الحرب الماضية والعالم الاسلامى كله منضو تحت اللواء التركى مستظل بظل الخلافة العثمانية إلا بعض أجزاء اقتطعتها يد المطامع السياسية الغربية من قبل

كانت مصر تحت الاحتلال البريطانى ثم صارت باعلان الحرب تحت الحماية وخاضت البلاد العربية ميادين القتال إلى جانب الحلفاء تصديقا لوعودهم وانخداعا بالأمانى المعسولة التى وضعوها أمام الأمة العربية

ولسنا بصدد اللوم أو العتاب أو تحديد مسئولية المخطىء والمصيب فى هذا كله فقد ذهبت تلك الأيام بما كان فيها وصارت مواقف الرجال والأمم فى ذمة التاريخ يحكم لها أو عليها

وانجلت تلك الحرب وويل للمغلوب وغلبت تركيا على أمرها وسلبت حق سيادتها على الولايات التابعة لها

وهنا نهضت الشعوب الاسلامية تجاهد وتكافح وتناضل وتطالب بحقها فى الحياة العزيزة الحرة الكريمة

كانت ثورة الكماليين على أرض الأناضول وانتهت بتكوين تركيا الحديثة هداها الله وألهمها الرشد

وكانت الثورة المصرية فى وادى النيل وانتهت بمعاهدة أغسطس ١٩٣٦ التى حققت جزءاً ضئيلا جداً من الأمانى المصرية ولا زالت مصر تكافح لاستكمال الباقى .

وكانت الثورة العراقية وانتهت بالمعاهدة العراقية الانجليزية التى حققت كذلك جزءا من الأمانى العراقية ومكنت العراق من السير سريعاً إلى استكمال مابقى

واستولى الملك عبد العزيز آل سعود على الحجاز وضمه إلى نجد وكون منهما المملكة العربية السعودية

وكافحت سورية وناضلت وكاديتم بينها وبين فرنسا عهد وميثاق كالذى تم فى مصر والعراق مثلا لولا أن فرنسا نكثت عهدها بعد أن وقعته وقلبت للسوريين ظهر المجن ولا زالت فى موقفها هذا إلى الآن

وتعقدت قضية فلسطين ونشبت فيها الثورات تباعا ولم ينجح ذهب اليهود ولا خداع الانكليز فى تضليل الشعب الفلسطينى الباسل وصرفه عن أهدافه الحقة وعن المطالبة باستقلاله الكامل فى أرض الآباء والأجداد التى رواها دم الصحابة الطاهر فأنبتت أولئك الأحفاد البررة

واستمرت طرابلس ثائرة على الحكم الايطالى الظالم حتى قبض على المجاهد المؤمن السيد عمر المختار وضيق الخناق على المجاهدين فقتل من قتل ونفى من نفى ، وانتهى كل ذلك بأن أعلنت إيطاليا تجنيس طرابلس بالجنسية الطليانية وقذفتها بسيل من المهاجرين الطليان يلتهم الأخضر واليابس

وقامت ثورات فى بعض جهات من هذا الوطن المتمرد على الظلم والجور كان من أظهرها ثورة الريف المغربى بقيادة الأمير محمد بن عبد الكريم ، وانتهت كلها بتشديد الضغط على خناق الأحرار والعاملين

هذا بسط موجز لموقف العالم الاسلامى من نفسه ومن غيره من الأمم التى ظلمته وتدخلت فى شأنه واستبدت بأمره واغتصبت حقوقه إلى الآن



اختل التوازن الأوروبى وجرت الأحداث سراعا تسابق الدقائق والساعات وتغير الأفكار والآراء والمواقف والاتجاهات ، وانجلت تلك الغمرة عن وجود معسكرين قويين فى أوروبا معسكر المحور ويضم المانيا وإيطاليا ومن لف لفهما من دويلات أوروبا ومن ورائهما اليابان فى الشرق ، ومعسكر الدول الديمقراطية ويضم انجلترا وفرنسا ومن تبعهما من دول أوروبا ومن ورائهما أمريكا فى القارة الجديدة

وحرب الدعاية والكتابة والتربص والاعصاب كما يقولون قائمة على أشدها بين الفريقين ، وكل منهما يتودد إلى العالم العربي والاسلامي ويود أن يكسبه إلى جانبه فذلك هو الذي يرجح إحدى الكفتين على الأخرى في آسيا وإفريقية على الأقل ، وإذا رجحت الكفة في هاتين فقد رجحت في أوربة كذلك

إن دول الشرق الاسلامي قضت عليها الحوادث والظروف الماضية والحاضرة أن تتصل بالدول الديمقراطية وأن تكون إلى جانبها وأن يرتبط مستقبلها بمستقبل هذه إلى حد كبير ـ هذا الوضع إلى جانب الخصومة القائمة بين المعسكرين في أوربا كان يجب أن يجعل الدول الديمقراطية تسارع إلى اكتساب مودة العرب والمسلمين اكتساباً نهائيا وأن تسد الطريق على غيرها إلى ذلك الود ، وذلك في وسعها ولا يكلفها عناء ولا عنتا بل لا يكلفها إلا أن تحق الحق وتعترف به لأهله ، وتبطل الباطل وتقاوم الذين يريدونها عليه فهل فعلت هذا ؟

العجب أن الدولتين الديمقراطيتين انجلترا وفرنسا فعلتا عكسه تماماً كأنهما تتحديان بذلك شعور العرب والمسلمين في كل أنحاء الأرض ، فأما فرنسا فقد أساءت إلى سورية أبلغ الاساءة فسلخت عنها الاسكندرونة وقدمتها إلى تركيا رغم الصرخات العالية والاحتجاجات الكثيرة والأغلبية العربية في هذا اللواء . وتنكرت لسورية مرة أخرى فعدلت عن إبرام المعاهدة واستبدت بالأمر في داخلية البلاد استبداداً أدى إلى استعفاء الوزارة عدة مرات ، وتعذر قيامها بمهمة الحكم ثم أدى أخيراً إلى استقالة رئيس الجمهورية ، وهذا نص استقالته التي رفعها لمجلس النواب السوري

« إلى رياسة المجلس النيابي السوري الفخيمة »

« منحني مجلسكم الكريم ثقته وانتخبني ، في أول جلسة عقدها ، لرياسة الجمهورية على أثر عقد المعاهدة وإقامة الصلات بين فرنسا وسوريا على قواعد التحالف والمودة ، وذلك لادراك هذه الأمة الغاية الشريفة التي تسمى إليها من الاستقلال والسيادة القومية . وقد تعاقبت حكومات في سوريا وأخذت تبذل

قصارى جهدها في سبيل إبرام العهد المقطوع والميثاق المعقود واثقة بأنه ينطوى على الخطة الوحيدة التي تعزز جانب الوطن السوري وترفع من شأنه كما توثق الروابط بينه وبين الجمهورية الفرنسية حتى يسود علاقتهما جو من الصفاء والاخلاص وحتى تقوى هذه البلاد على مقابلة الاحداث وصد الاطماع. غير أن الجهود التي بذلت لم تسفر عن نتيجة برغم الوعود الرسمية الصادرة من رجال الوزارات التي تعاقبت في فرنسا منذ سنة ١٩٣٦ إلى الآن فذهبت ضياعاً تلك الآمال التي توجهنا بها إلى سياسة التحالف والتضامن وشهدنا العودة إلى أساليب قديمة وتجارب جديدة تناقض ما تعاهدنا عليه ودخلنا الحكم على أساسه. على أن حوادث الماضي وقرائن الحاضر لا تترك مجالا للشك في أن هذه الخطط التي يراد اتباعها واستئناف العمل بها تؤدي إلى استمرار المشاكل والخلافات، كما أنها تضعف كيان هذه البلاد وتوهن قواها وتهدد استقلالها

ولذلك لا أرى بدا من الاستقالة من المنصب الذي عهدت إلى الآن في القيام به وتحمل أعبائه راجيا أن يكون في الأيام المقبلة ما يخفف عنها الآلام والعناء وتحقق ما تصبو اليه من الكرامة والمجد»

وقد عرضت الاستقالة على المجلس فأقرها ودعا الوزارة إلى الاجتماع فاجتمعت وقررت القيام بأعباء الحكم ولكن المندوب السامي تحداها في هذا فأصدر قراراً بتدخل السلطة الفرنسية فوراً وتعطيل الدستور ومجلس الوزراء وعين مجلساً يتولى السلطة باسم فرنسا وهذا نص قراره

«قد نشأ عن استقالة مجلس الوزراء ورئيس الجمهورية في سوريا فقدان تام للسلطة التنفيذية. مما يجعل تدخل الدولة المنتدبة تدخلا فوريا أمراً لابد منه، وفي هذه الحالة ترى الدولة المنتدبة نفسها مضطرة الى وقف تنفيذ الدستور فيما يتعلق بالسلطتين التنفيذية والتشريعية. والنظر في نظام مؤقت يمكن من إدارة البلاد ادارة منظمة طبيعية.

بناء على ذلك قرر المفوض السامي أن يعهد في السلطة التنفيذية - تحت مراقبته - الى مجلس مؤلف من مديري مختلف المصالح الوطنية برياسة مدير الداخلية، ويؤلف مجلس المديرين بقرار من المندوب السامي ويجوز له أن يتخذ

قرارات بتعيين الموظفين المليكين ، ويجوز له بناء على رأى المجلس أن يصدر مراسيم لها مفعول القوانين ولاسيما فى الشئون المتعلقة بالميزانية . وتتخذ المراسيم التشريعية بعد موافقة المندوب السامي التى تجعلها نافذة » .

هذا هو موقف فرنسا فى سورية فأما موقفها فى بقية مستعمراتها الاسلامية فعلى ما كان عليه من عسف وجور ونفى للاحرار وتعذيب للوطنيين وهؤلاء شباب المغرب وعلى رأسهم الآن محمد بن عبد الكريم لازالوا فى أعماق المنافى والسجون

وأما انجلترا فقد أخذت تتلون كالحرباء فى حل قضية فلسطين وانتهى مجهودها وخداعها باصدار الكتاب الأبيض الذى لم يرض أحدا من الأمم الاسلامية حتى ان واحدة من الحكومات لم تشأ أن تتورط فى التوسط لدى عرب فلسطين البائسين لقبوله

ولم تكتف بهذا بل أخذت جنودها تهاجم اليمن وتحتل أرضا يمانية بحجة كاقليم شبوه وتدعى على لسان محطات الاذاعة فيها أنها ضمن منطقة عدن المحتلة مما أدى الى احتجاج جلالة الامام لدى ملك انجلترا احتجاجا صارخا هذا نصه :

« من ملك اليمن الامام يحيى الى صاحب الجلالة الملك الامبراطور جورج السادس المعظم بلندن .

بعد تقديم وتأكيد الاخلاص والتعظيمات لذات عظمتكم أعرض لجلالتكم تأثراتى العظيمة من اذاعات راديو لندن باللسان الرسمى الحكومى وادعائها أن شبوه ومناطقها داخلة فى الأراضى المدنية المحتلة مستندة فى ذلك الى معاهدة سنة ١٩٤٠ (كذا من أصل البرقية)

وقد كنت خاطبت جلالتكم سابقا بشأن شبوه ومناطقها كلها وأنه لم يكن لأحد شأن فيها فى أى وقت كان لامن قبل ولا من بعد ، وكنت رجوت من عدالة جلالتكم طلب أوراق المخابرة الواقعة بشأنها من عدن للاطلاع على ما حدث من الوقائع بهذا الخصوص بين عدن واليمن فان ادعاء عدن بشبوه ومنطقتها مخالف لكل الوقائع وعار عن كل اثبات . فحكومتى مجبورة للاحتجاج ولا يمكن لليمن السكوت عن عمل مغاير للحق ومخالف للصداقة بكل معنى .

ومعلوم لجلالتكم أن شبوه ومنطقتها يمانية منذ خلق العالم الى اليوم ، وسيطرة اليمن لم تزل عليها ولاهى افترقت يوما واحداً عن أمها اليمن . وكل قرار غير شرعى بشأنها نرده بلا شك . ولم تتعهد اليمن لدولة ولا لشخص بان تسلمه حقوقها وملكها وهل يمكن ، ياصاحب الجلالة ، بيع أو اهداء أى أرض أو زراعة ممن لايصح تصرفه فيها ؟ ومن المعلوم أن العثمانيين وغيرهم لم يدخلوا شبوه ومنطقتها فلم يتصرفوا بشىء فيها ومنها . وهل من المعقول والمقبول المطالبة بهدية تقدم من مالكها ؟ ومن المعلوم أن جدنا الامام الهادى هو الذى عمر الحصون قبل ألف سنة وأن سلفنا الامام أقام فى شبوه . فنحن متسلسلون فى شبوه ، وسكانها متعلقون بحكومتنا مع جملة اخوانهم بنى جابر .

وفى سنة ١٩١٤ ابتدأت الحرب العامة وتحاربت انجلترا مع العثمانيين . ولم يبق للدولة العثمانية وجود فى العالم . وأما تركيا الحاضرة فلم تصل الى اليمن ولم تعمل لليمن شيئاً فهل يمكن ، ياصاحب الجلالة ، أن تجيز القوانين الشرعية والمدنية العالمية الاعتداء على بلاد دولة مستقلة واغتصابها ؟

وهل يستطيع أى عربى كان أن يرضى بتسليم أرض أجداده التى حافظوا عليها الى هذا اليوم بدمائهم وجهودهم . فأرجو من عدالتكم ، ياصاحب الجلالة ، أن تنظروا الى الأمر بعين العدل . ومعلوم جلالتكم أن عرشكم العالى وحكومتكم الجليلة عقدا برضائها وطلبهما معاهدة الوداد والصداقة مع اليمن .

وتصرح المادة الثالثة من هذه المعاهدة بانه لايجوز أن يتبدل أى حال بين عدن وبين اليمن الا بالاتفاق بين الطرفين ورضائهما وموافقتهما بالطرق الودية ، وأن تبقى الحالة التى كانت قائمة فى تاريخ عقد المعاهدة نافذة المفعول فهل ، ياصاحب الجلالة ، يرضى عدلكم وهل ترضى القوانين الدولية والحقوق السياسية والانسانية بعد تلك المعاهدة والشروحات المذكورة الودية وبعد مرور ست سنوات من عهدها أن يتعدى على شىء من أرضنا وحقوقنا الطبيعية وهل يمكن موافقتكم على هذه الاعتداءات والتجاوزات ؟

وانى بكامل احترامى وتعظيمى لذات جلالتكم المعظمة وبتمام تقديرى لحكومة

جلالتكم السنية ولشعبكم النصف الكريم أرجو من جلالتكم تحقيق وتدقيق هذه العاملة واصدار أوامركم العادلة الى من يلزم بأن يتفضلوا باحترام حقوقنا وشعبنا بلا جرح قلوب أمتنا وبلا استحقار أصدقائكم اليمنين الذين هم ثابتون حالا ومستقبلا فى صداقتكم ، وبان لا يكون أى اجحاف بحقوق بلادنا ولا مخاصمة بين الدولتين المتضامنتين المتحابتين المتعاهدتين ان شاء الله

وتفضلوا يا صاحب الجلالة بقبول عواطف حسن نيتى وصداقتى وتقديراتى الخالصة الفائقة ؟ فى ١١ جماد الأول ١٣٥٨ — ٢٩ يونيو سنة ١٩٣٩

فهل بمثل هذا الاستفزاز تريد الدول الديمقراطية أن تحصل على صداقة المسلمين والعرب .

ان الموقف الحالى يستدعى من العالم الاسلامى أشد الاهتمام وان الفرصة سانحة للمسلمين والعرب لو أرادوا أن ينتهزوا

وحضرات أصحاب الجلالة ملوك المسلمين وبخاصة جلالة الملك فاروق والملك عبد العزيز آل سعود وصاحب السمو الملكى الأمير عبد الاله الوصى على عرش العراق وجلالة الامام يحيى حميد الدين هم موضع الرجاء فى إفادة شعوبهم من مثل هذه الحوادث والله تبارك وتعالى سيسألهم عما استرعاهم وكل راع مسئول عن رعيته

ومن واجب الحكومات الاسلامية أن تتفق جميعا على خطة حازمة تملى بها انجلترا وفرنسا فى اجتماع وفى حزم وإصرار أن تبرم المعاهدة السورية على غرار معاهدة العراق وأن يكون بين انجلترا وفلسطين معاهدة تستقل بها الأرض المقدسة وتظل عربية مسلمة وأن يكفل استقلال الأوطان الاسلامية الحالية ولا يتعدى على أى جزء من أرضها

وأن يكون بين فرنسا وتونس والمغرب معاهدات سياسية كذلك تكفل لهذه الشعوب المسلمة العريقة أن تصل إلى استقلالها وحريتها فان وافقت الحكومات الديموقراطية على ذلك فهو الخير لها وللناس وإن أبت إلا الاصرار على هذا الموقف الظالم فليعمل المسلمون لأنفسهم وحسبهم ما فات

لقد بدأت العراق والحجاز العمل وقامت مفاوضات بين الحكومتين

الهاشمية والسعودية أغلب الظن أنها تناولت فيما تناولته هذه النواحي الحيوية للممالك الاسلامية ولكن كل ذلك لا يكفي فانا نريد أن يكون الصوت إجماعيا من الحكومات الاسلامية جمعاء أو من معظمها على الأقل وأن تكون الخطوات واضحة بينة والوسائل صريحة حازمة وفق الله العرب والمسلمين لما فيه خيرهم وسعادتهم .

حسن البنا

بين الشرق والغرب

أيها الغرب إن للشرق شأنا ... وعلى غابر الزمان العفاء
هب من نومه وكان خليقاً ... أن يجافي جفونه الاغفاء
تلك صحف التاريخ تشهد أنا ... خير نسل أقلت الغبراء
كم عمرنا الديار وهي خراب ... وملأنا القفار وهي خلاء
وركبنا البحار وهي طوام ... وألفنا الأسفار وهي عناء
يوم لادق بالحديد تراب ... لا ولا شق بالبخار الماء
وملكنا بالسيف ملكا جساما ... لم يشد قبل ركنه بناء
أيها الشرق حدث الغرب عما ... أيقظت من سباتك الأرزاء
وإليك الأبصار من كل قطر ... شاخصات وللامور انتهاء
أتنام الهوان دون المنايا ؟ ... إنما الموت والهوان سواء
ليس دار الهوان للحر دارا ... إنما الحر داره الجوزاء
قد تلونت يا زمان علينا ... فحنانيك أيها الحرباء
قرع الدهر نابنا وقرعنا ... نحن والدهر لو درى أكفاء
من تمادى في المجد نال بقاء ... وطريق البقاء هذا الفناء
ولقد آن أن يلم شتات ... وتسوى أرض ويعلو بناء

« بتصرف »

محمد حبيب العبيدي

ما أحوجنا فى هـذا الزمان

إلى هداية القرآن

(بقلم الاستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى بك كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف المصرية)

قد وضح للمنصفين من العلماء والباحثين أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الخلق عبثا ، ولم يتخذه لهوا ولعبا ،

« وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » . « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق » . « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون » . « أيحسب الانسان أن يترك سدى » : وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »

وسواء أريد بالعبادة ظاهرها أم معرفة الله كما ذهب ابن عباس رضى الله عنهما فالمعرفة لاتكون بدون عبادة والعبادة لاتكون بدون معرفة .

لذلك كانت حاجة الناس إلى اهتداء بشريعة الذى فطرهم ضرورية وفوق حاجتهم إلى كل شىء ، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب مثلا فأهل البدو كلهم . وأهل الكفور جميعهم وعامة بنى آدم لايحتاجون إلى طبيب وهم أصح أبدانا وأقوى طباعا ممن هو متقيد بالطبيب من أهل المدن الجامعة .

ولقد فطر الله بنى آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم ، وجعل لكل قوم عادة وعرفا فى معالجة مايهجم عليهم من الادواء حتى أن كثيرا من أصول الطب إنما أخذت من عادات الناس وعرفهم وتجاربهم

أما الشريعة فقائمة على معرفة الانسان مواقع رضا الله وسخطه فى أعماله

الاختيارية ، ولا طريق لهذه المعرفة إلا الوحي المحض بخلاف الطب فمبناه على تعرف المنافع والمضار التي للبدن وعليه . وأساسها التجارب والاختبار وغاية مايقدر في جهل تلك المنافع والمضار موت البدن وتعطيل الروح عنه ، وأما مايقدر عند فقدان الشريعة ففساد النفس وتنكبها الصراط السوي وانغماسها في حمأة الرذائل مما يودي بها وبالمجتمع الذي تعيش فيه وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت .

فالناس أحوج ما يكونون إلى معرفة ماجاء به الرسول ﷺ والقيام به والدعوة اليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع اليه . وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر ، وتاريخ الامم الاسلامية أيام اعتصامها بحبل الدين وتهاونها به ، وما نراه في الامم الغربية من الامراض الاجتماعية والخلقية المستعصية مع سبقها وعلو كعبها في شئون المادة شاهد على ذلك

وماجاء به الرسول هو الكتاب الكريم والسنة الصحيحة وذلك هو الاسلام وهو دين الله وشريعته في جميع الامم منذ بدء الخلق حتى تقوم الساعة . وقد أخبر الله بذلك في غير موضع من القرآن « إن الدين عند الله الاسلام » فدين الاسلام هو دين الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين وقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » عام في كل زمان ومكان . فنوح وإبراهيم ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى والحواريون كلهم دينهم الاسلام . وهو عبادة الله وحده لاشريك له والاستسلام له ظاهراً وباطناً وعدم الاستسلام لغيره كما تدل على ذلك القرآن فدينهم كلهم واحد وإن تنوعت شرائعهم . قال تعالى « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

وقال تعالى لنبيه ﷺ « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون » « إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض »

ولقد جاء القرآن الكريم والسنة الصحيحة بشرائع الاسلام الظاهرة وحقائق الايمان الباطنة . ففي مسلم عن عمر رضي الله عنه أن جبريل أتى النبي

صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فأجابه . « الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ، والايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك : »

فمن لم يقم بشرائع الاسلام الظاهرة امتنع أن يحصل له حقائق الايمان الباطنة . ومن حصلت له حقائق الايمان الباطنة فلابد أن يحصل له حقائق شرائع الاسلام الظاهرة . فان القلب ملك والأعضاء جنوده . ومتى استقام الملك وصلح استقامت جنوده وصلحت . في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب »

وإن أصل الايمان والتقوى الايمان برسل الله أجمعين ، وملاك ذلك الايمان بخاتم الرسل ﷺ فالايمان به يتضمن الايمان بجميع كتب الله ورسله .

وأصل الكفر والنفاق هو الكفر بالرسل وبما جاءوا به وذلك يستوجب العذاب الأكبر . وقد أخبر الله تعالى في كتابه أنه لايعذب أحدا إلا بعد بلوغ الرسالة قال تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا » ؟

فالقانون السماوي سبب السعادة ومن الخطأ الاعتياض عنه بالقانون الأرضي الانساني الذي لايخلو – وإن توافقت عليه الآراء – من أغلاط وأخطاء لاسيما إذا كان ممن لاعلم عندهم بمعاني كتاب الله وسنة نبيه الداعي إلى الله على بصيرة .

حقا إن الاعتياض عن القانون السماوي بالقانون الأرضي من أعظم أسباب المقت والحرمان وأكبر موجبات العقوبة والخذلان إذ هو إتخاذ لدين الله هزوا ولهوا ولعبا وتبديل النعمة بنعمة الله والكفران بالشكران . وشرع دين لم يأذن به الله واتباع لغير سبيل المؤمنين

مشاقة ومحادة ومحاربة وخيانة لله ورسوله وعشو عن ذكر الرحمن وإعراض وعنه إلى غير ذلك من المفاسد والمحاذير التى لاتدخل تحت الحساب ولا تضبطها أقلام الكتاب قال تعالى « وذر الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا »

« ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار »

«أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله »

« ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

« ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم »

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم »

فاذا كان هذا حكم الباغين المحاربين الخارجين عن طاعة الامام الذين شقوا عصا الجماعة فما بالك بمن دعا الناس كافة عربا وعجما مؤمنهم وكافرهم إلى قانون اخترعه هو أو غيره من جنس الخيالات الباطلة فخرج هو وأخرج به عن طاعة الله وطاعة الرسول وحاربهما وحادهما وشاقهما بمخالفة أمرهما ؛ بلى وربك فانه رأس الفساد وأس الشرور والخبائث وما يعقله إلا العالمون

وقد وسم الله من خالف أحكامه واتبع غيرها فى أحكامه وأعماله بالظلم والكفر والفسق قال تعالى

« ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه »

« ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون »

« ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون »

« ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك

يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا »

قال أهل التحقيق من المفسرين . الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع . فطاغوت كل قوم من يتحاكمون اليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله .

فالقرآن يدعو إلى تحكيم ما أنزل الله وعدم تحكيم ما عداه إما تصريحا وإما تلويحا وله جاهد من جاهد وجاهد من جاهد من عباد الله المتقين من لدن بعث سيدنا محمد ﷺ إلى يوم تقوم الساعة . فقد صح عنه أنه قال « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا خلاف من خالفهم حتى يأتى أمر الله . » فبتحكيم ما أنزل الله يقوم العدل ويؤيد الملك ويستقيم أمر المعاش والمعاد وتكمل لهم الراحة والأمن والحرية التامة .

ومن شك فيما تقدم فلينظر الفرق بين حال الاسلام فى هذه القرون المتأخرة التى عطلت فيها حدود الشريعة وأحكامها وحاله فى القرون المتقدمة التى ما كانت على شىء أحفظ منها على أحكام الشريعة وأرعى لها ، فانه واجد الفرق كما بين الثرى والثريا . وكما بين الأرض والسماء

ألا ترى أن الصحابة رضى الله عنهم بعد وفاة نبيهم ﷺ فتحوا مافتحوا من الاقاليم والبلدان . ونشروا الاسلام والايمان والقرآن فى نحو مائة سنة مع قلة عدد المسلمين وعُددهم وضيق ذات يدهم . ونحن مع كثرة عددنا ووفرة عُددنا وثروتنا لا نزداد إلا ضعفا وتقهقرا وذلا وحقارة فى عيون الأعداء وذلك لأن من ينصر الله يمكن له فى الأرض ومن ينصر من عنده قال تعالى « يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » وقد بين الذين ينصرون دينه بقوله تعالى : « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

وقد وعد الله رسله ومن آمن بهم بالنصر فى الدنيا والآخرة فقال تعالى :

« إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد »

« ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون » . « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور » .

ولا يقدح فى ذلك انهزامهم فى بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فى بعض المغازى فإن الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم فى العاقبة ولكنه أراد لهم ذلك ليذكرهم به وليزيدهم إيمانا بأن النصر من عنده « لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين »

فمن نصر دين الله نصره الله ومن خذل دينه وخالف رسوله خذله الله فى الدنيا والآخرة .

ألا ترى أن أهل أحد لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثبتوا فى مكانهم عند الجبل ولا يزايلوه سواء أكانت الدولة للمسلمين أم عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم قتلا ذريعا فلما اختلفوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فما موقفنا ها هنا ؟ وقال بعضهم لانخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة فى نفر دون العشرة وغادر نفر مكانه يجمع الأسلاب .

كر عند ذلك المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت صبا حتى هزموا وقتل من قتل وذلك كله بشر مخالفة بعضهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانهم له وذلك معنى قوله تعالى : « ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم » .

ولقد كان أهل المدينة فى خلافة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أفضل أهل الدنيا والآخرة لتمسكهم بطاعة الرسول واعتصامهم بحبل الله ثم تغيروا بعض التغير فجرى عليهم من المصائب مالم يجر عليهم من قبل « ولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم »

وكذلك الشام كان أهله أول الاسلام فى سعادة الدنيا والدين ثم قامت فتن بما كسبت أيديهم وبما اجترحوا من السيئات وسلط عليهم أعداؤهم فأذلوهم وضاع الملك من أيديهم .

وهؤلاء الأندلسيون كانوا رقودا فى ظلال الأمن وخفض العيش والدعة فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر .

فاشتغلوا بمعاصى الله تعالى وأكبوا على هواهم ولم يتقوا مواقع سخط ربهم ومقته فمهل الله بهم مالم يمحصه فلم كان فسلط عليهم عدوهم حتى مزقهم كل ممزق وفرقهم أيدى سبأ ومن قرأ تاريخهم علم ما كان القوم عليه وما صاروا إليه وفى التاريخ أكبر عبرة لمن اعتبر « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون »

صورة كتاب

الشيخ محمد عبده إلى صديق جوابا على تنصل من هفوة بعد عتاب شديد

لو عرضت على نعم الله وفيها عزة الأمراء ، وبرة الأغنياء ، ووفاء الأولياء لما اخترت منها غير الوفاء ، ولعددت نفسى به أسعد السعداء هذه خلتى - تقبلها الله - وفيها لمهجتى أحياء . بهذا تعلم ما أدخلت من السرور على ، فيا كتبت إلى ، ولو جعل الله للمحبة شكراً أوفى بحقها منها لبذلته ، ولو قدر لها أجراً أجزل عائدة منها نفسها لالتمسته وقدمته . نعم كنت وجهت كتابى إلى شيطانك ، فلاقى الكتاب أكرم نفس فيك ، فانصرف والحمد لله عنك إلى حيث لا أراه فاهنأ بكرم محتدك وزكاء منبتك والسلام

تطور الاسلام

لأديب غير معروف

كان نشاط الاسلام الغريب مدعاة دهشة لعقول البشر ، منذ تلك الأيام الممعنة فى الزمن. التى حملت لواءه من فرنسا إلى الصين . ولكن هذه الشعلة الروحية المتقدة مالبثت أن أخذت تخمد على الأيام ، حتى ظهر الاسلام فى القرن الثامن عشر فى حال من الاحتضار . فأخذ العلماء يلتمسون المعرفة فى آفاق محدودة من الدين — لا كما نزل به القرآن وجاء به النبى ﷺ ، مشرقاً بالنور ، متحاملا إلى أبعد الحدود — بل كما فهموه ، هزيلا ضيقاً ، بل على أكثر مايكون عليه الدين من الهزال والضيق حين يبدأ فيسمح لظل آدمى أن يقوم بين العقل البشرى والله . إن الاسلام ، دين الفكرة المتحرر ، الذى استطاع أن يطرد الخرافات الكهنوتية من البلدان التى استظلت بظله ، انتهى إلى أن يكون هو نفسه مثقلا بأنواع العبودية والخرافات .

فرض الاسلام على معتنقه أن يطلب العلم من المهد إلى اللحد ، ونقل عن النبى ﷺ أنه قال « فضل العلم أفضل من العبادة » . ولكن هذا الفرض أهمل فى عصور انحلال الثقافة العربية إهمالا مخجلا انزحت معه دراسة العلوم الطبيعية من زمان . فكان ذلك من أهم الأسباب لتأخر الاسلام فى العصر الأخير . قال المستعرب الفرنسى الشهير ، « كازانوفا » :

منذ أن خبت شعلة الثقافة العربية زمن الغزو العثمانى ، ومنذ أن أخذ الاسلام الأول تثقله ربقة « أرثوذكسية » متحرجة ، ونحن ننظر إلى عقل العرب الحديث كشىء يختلف عن عقولنا ، ونعتقد أن المسلمين ليسوا بقادرين على أن يفهموا فكرنا ويعتاوه ، ناسين كلمة نبيهم الرائعة ، التى كانت مصدر الهدى لحضارتهم الأولى ، والتى تقول : « فضل العلم أفضل من العبادة » . إنى لأتساءل : أى رئيس دينى ، أو أى مبشر عظيم جرؤ فى يوم أن يتلفظ هذا الكلام الجسور ، الذى يكون «دستور الايمان» لعالمنا الثقافى اليوم ، فى حين

أن كلاماً كهذا كان يعد — لزمن غير بعيد — كفراً عند الجمهرة الكبرى من العقول المثقفة . بل أستطيع أن أتساءل أى أوربى فى عصر محمد استطاع أن يفكر بامكانية فظاعة كهذه ! . . وعلى هذه ، فأصح البديهيات عن حرية الفكر ، هـذه البديهيات التى تدع وراءها أجرأ آراء « لوثر » و « كالفن » وأمثالها ، إنما فاه بها عربى من أهل القرن السابع ، هو مؤسس ذلك الدين الذى يزعم كثير منا أنه منحط انحطاطاً لا يرجى له علاج . وفى الحق ، ان تذوق العلم ، والتأملات الفكرية فى شتى الميادين ، وان حب الفكر الاغريقى والاعجاب بمآثره ، وهذا الفضول الملح لمعرفة مافى الطبيعة ، والرغبة الحادة فى رفع النقاب عن هـذه الطبيعة — كل أولئك كان يمثل المزايا الصحيحة للروح العربية . إن هؤلاء العرب العظام الذين فقناهم فى الأربعة القرون الخالية ، كانوا الأساتذة الكبار للفكر الحديث قبل عصر النهضة » .

بيد أن العلماء الذين كان عليهم أن يرعوا تعاليم الاسلام الصحيحة مالبثوا مع الزمن ، أن رقدوا كل اهتمامهم على الفرعيات الصغرى من العبادات ، فكانت ، بذلك مفارقة خطرة لجمود الشرع الأول ، وكانت أن نشأت فى البلدان الاسلامية رجعية متحرجة ، وتعصب مخالف لروح الاسلام ، وطغت على مراكز الثقافة العربية مدرسية متطرفة كالتى عرفت فى القرون الوسطى ، تشوبها طائفة من الخرافات الفارغة . فـ الجهل رواقه على الطبقات الدنيا ، فرغبت عن كل تجديد وأصبح المجتمع الاسلامى فاسدا على الجملة .

إن روح الاسلام لا تدنى — على أى حال — الاطمئنان إلى هـذا الوضع الذى يسود العالم الاسلامى ، أو القناعة به . لأن الجبر (أى الاعتقاد بالقضاء والقدر على أنهما اجبار) لا يؤلف قسما من العقيدة الدينية . أما العامة ، فقد تملكتها بسبب الجهل والعبودية السياسية فيما بعد روح قناعة وتسليم تكفى لاحداث ركود عام فكان بذلك سبب رئيسى من الأسباب التى عاقت التقدم السياسى والاقتصادى للدول الاسلامية .

لقد تقدمت دول النصرانية فى ميدان الحياة المادية ، كما تقدم المسلمون

زمان كانوا يخضعون لتعاليم الشرع التي نادت بحرية الفكر ، وحضت على طلب العلم ، ودرس ماخلق الله . لقد اطرح الاووربيون الأصفاد الاكليركية والمدرسية الضيقة : فكان تقدمهم في الحقل المادي مدعاة للدهشة . بقدرما كانت الفتوح — المادية والروحية — التي قام بها المسلمون الأولون .

وضعف آخر عانى منه الاسلام كثيراً في تاريخه . هو نفوذ الاوتوقراطية السياسية السيء . فان قيام الاوتوقراطية المستبدة على رأس الاسلام قد أضر به كثيراً في الحقبة التي سبقت الحروب الصليبية بقليل . إذ كان جو الفساد الذي خلقته هذه الاوتوقراطية المستبدة عائقاً لنمو الاسلام . فتفسخت الأمصار الاسلامية إلى وحدات يسيطر عليها طغاة منهمكون في منازعاتهم وحروبهم التي يستغل فيها الدين ويسخر لأغراض غريبة عنه . فما طال الزمان حتى كان الشرق المسلم غارقاً في ظلام عميق ، ضيق من أفقه الثقافي . وانتهى به إلى عقم أدبي عام

وعامل هام آخر ساعد على تأخر المسلمين . هو نشوء شعور بالتسامي مزور قام على التبجح بالفتوح العظيمة . والتغني بمآثر الاسلام في العصور الأولى . وحمل المسلمين على أن ينظروا إلى المخترعات الحديثة التي ولدها العقل الغربي نظرة استحقار واستخفاف .

إن المسلمين في عصور انحطاطهم لا يشبهون المسلمين الأول إلا قليلا . فلم يعملوا بما قضته شريعتهم . ولاعنوا بتتبع سنن نبيهم . لقد قطع المسلمون شوطا بعيداً في الحقول العقلية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية أيام استمسكوا بأمر دينهم ونهيه . ولكنهم لما رغبوا عن حبلهم هذا المتين . فقدوا روح البطولة . وأسقط في يدهم . فأهملوا تثقيف أولادهم . كما أهملوا تثقيف بناتهم بخاصة . لقد ناءوا بهذه الحضارة وهذه الثقافة التي بناها أسلافهم بتأثير القرآن . والتأسي الشريف بالنبي ﷺ . فما استطاعوا لها صونا . وضعفت روح التكتل وأخذ التفسخ يظهر واضحا .

وكان الغزو المغولي في القرن الثالث عشر ضربة أخرى شديدة على الثقافة

الاسلامية إذ عطلت جيوش جنكيزخان أعظم مراكز العلم ، وأودت بمعظم العلماء . كان كل ذلك فى يوم كانت فيه الحدود الشرقية للامبراطورية الاسلامية غير مصونة إلا قليلا . وهنا نلاحظ أن فرضا من فروض الشريعة قد نسى أو أهمل : هو الجهاد . فانتهى الأمر أخيراً إلى سقوط بقايا الامبراطورية الاسلامية فى أيدى دول الاستعمار الاوروبية .

لقد عاقت الحروب الصليبية نمو الاسلام . فى حين أن اكتشاف طريق الهند التجارية الشرقيـة . واكتشاف أميركا مع مادعا إليه من اتجاه التجارة العالمية ناحية الغرب الى جانب ازدهار الحركة الصناعية والمواصلات عبر المحيط كل ذلك كسف أخيراً عالم الاسلام . فما آذن الزمن بالقرن الثامن عشر . حتى كان العالم الاسلامى غارقا فى سبات بينا شهد القرن التاسع عشر سقوط الدول الاسلامية . الواحدة بعد الأخرى . فى قبضة الدول الغربية المغيرة .

ولكن السبات والركود ليسا من مبادىء الاسلام : إن هما إلا نتيجة لاحداث سياسية واقتصادية . وهكذا أخذت تقوم فى ذلك الحين محاولات فى الاصلاح الدينى . أظهرت واضحا أن خلف الرماد حياة للاسلام صحيحة فذة . هذه الحركات الاصلاحية نشطت لاحياء مجد الاسلام الأول . وطمحت إلى إعادة الدين إلى شكله الصافى الخالص قبل أن تفه المعتقدات الدخيلة والبدع المفسدة .

وكان ابن تيمية فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) العدو الأول لهذه البدع . ولكن أربعة قرون تصرمت قبل أن تؤتى آثاره أكلها يانعا . ففى القرن الثامن عشر تأثر محمد بن عبدالوهاب من أهل نجد . بدراسة مؤلفات ابن تيمية فحاول كما حاول أستاذه من قبله أن يرجع بالاسلام حيويته الأولى وصفاءه الأول . وأن يجتث الرذائل . ويبطل البدع المخالفة لتعاليم الدين الفطرية مجرداً حملته فى سبيل هذا الاصلاح الدينى حوالى سنة ١٧٤٠ بعد أن حز فى نفسه ما رآه من التفسخ الأخلاقى وذيوع الخرافات بين المسلمين . وفى سبيل هذا بشر محمد بن عبد الوهاب بالرجوع إلى مصدرى الاسلام الأولين . كتاب الله وسنة رسوله .

وقد حمل هـذا المصلح الطهرى . مؤسس الوهابية كل مافى وسعه ليعيد للاسلام بساطته الشديدة الأولى . فكانت الحركة الوهابية فى الواقع بشير الانتعاش للاسلام الحديث . ولا نستطيع هنا . بداعى ضيق المجال أن نعرض بكلام مسهب لنمو هذه الحركة . إنما يكفى الذكر أنها نشأت فى جزيرة العرب فى ظل البيت السعودى وانتشرت فى نجد . ثم فى الحجاز زمنا قصيراً تقلصت عنه بعده إلى أن قام عبد العزيز بن سعود ببضع حملات ناجحات استعاد بها الحجاز وضرب بسلطانه على القسم الأعظم من بلاد العرب .

امتدت الحركة الوهابية إلى ماوراء الجزيرة . وعملت على إثارة حركات مشابهة . مستوحاة منها فى الهند وافريقيا وجزر الملاى . بل إن حركة السنوسى الشهيرة نفسها مدينة فى منشئها للايحاء الوهابى .

فى منتصف القرن التاسع عشر حمل السير سيد أحمد خان لواء حركة تحريرية إصلاحية فى الهند . كان من ثمارها تأسيس جامعة إسلامية فى عليكره يتلقى فيها الطلاب إلى جانب التربية الدينية . ثقافة عصرية عميقة . ولقد اتجه السير سيد على فى المسائل الفقهية اتجاها حديثا محاولا أن يلائم بين حياة الشعوب الاسلامية وبين العصر الجديد وأن يؤلف بين الثقافة والتقاليد الاسلامية . وبين الآراء الحديثة والعلم الحديث .

وبعد وفاة السير سيد تعهد الحركة مولاى شيراغ على ومن بعده سيد أمير على الذى عبر عن آراء المجددين فى كتابه المعروف : « روح الاسلام » وتطورت الحركة من بعـده ، جامعة بين « العقلية » والتحرر ، وكان لها ممثلها فى شخص : « س خودا بخش » صاحب كتاب « رسائل هندية وإسلامية »

ويجب أن نذكر بصدد هذه الحركة العمل الذى قام به حكيم أجمل خان ، من دلهى ، إذ وقف نفسه على تدريب الطلبة المتأخرين من الجامعة فى عليكرة ، وبعثهم إلى الخارج مبشرين ، لينشروا بين شباب الطبقات المثقفة . ثقافة إسلامية حديثة مؤسسة قبل كل شىء على القرآن .

أما أعظم مصلح فى الهند الاسلامية غير مدافع فهو المرحوم السير محمد اقبال

الفيلسوف الشاعر الكبير . الذي ألهمت آراؤه ومؤلفاته « مدرسة » من المفكرين الدينيين والسياسيين في الهند . ومن أبرز آثاره كتابه الممتع عن « تجديد التفكير الديني في الاسلام » الذي كان يريد فيه كما يقول « ان يلبي ولو جزئيا هذه الرغبة الملحة في إيجاد شكل علمي للمعرفة الدينية عن تجديد طريق الفلسفة الدينية الاسلامية على أساس من تقاليد الاسلام والتطورات الأخيرة في مختلف ميادين المعرفة الانسانية . » ولكي نقدم فكرة صادقة عن قيمة مؤلف السير محمد إقبال هذا لانجد أفضل من أن نقتبس هنا الفقرة التالية من مراجعة له بقلم عالم « غربي » ممتاز لما فيها من « إشارة » الى العلاقات الغربية الاسلامية :

« إن العالم الغربي لا يعرف السير محمد اقبال — اذا استثنينا طبقة من الخاصة صغيرة — المعرفة التي يستحقها . قد لا يكون محمد اقبال مؤرخاً ولكنه فيلسوف لاهوتي ديني من الطبقة الاولى بعقل ممحز جبار . وإدراك هذه الحقيقة لم يكن بالسهل على الغرب بسبب « إسلامية » إقبال كما كان في شأن طاغور الشاعر الغامض وغاندي الذكي الغريب . انه من الجميل أن يكتشف الغرب مسلما مجدداً حقا هو في الأفق صنو لأعظم مفكري الغرب في كل ناحية .

كم يكون من المؤسف أن نسلب القارىء الغربي لذة الاكتشاف الشخصي بتقديمنا هذا الرجل اليه ملخصا . فليس هناك رجل في العالم المسيحي يحق أن يدعي عصريا — أو ما شئت من النعوت — اذا لم يكن قد « اكتشف » بعد محمد اقبال وليس هناك كتاب للسير محمد أجدر من هذا كأداة وصل في هذا التعرف » .

فاذا انتقلنا الى تركية . كان علينا أن نشير الى حركة اصلاحية سايرت ثورة سنة ١٩٠٨ . حزب « تركية الفتاة » نادى بالاخوة والمساواة بين رعايا السلطان جميعا . وكان أحد مقدمي الزعماء في « جمعية الاتحاد والترقي » المصلح والسياسي الأمير سعيد حليم باشا الذي كان يعتقد أن الاصلاح لا يقوم على اقتباس ما هو غربي ، بل بالعودة الى الاسلام . وكان يعمل لامبراطورية إسلامية مستقلة .

ويؤيد الخلافة فعل الكثرة المطلقة من أعضاء جمعية الاتحاد والترقى ، مسترشداً بغايته الأولى وهى بناء الدولة الاسلامية الصحيحة على قواعد حديثة . ولكن مؤثرات مغايرة كل المغايرة لأهداف الأمير سعيد حليم باشا ما لبثت أن ذرت قرنها ، فقامت فكرة الوحدة الطورانية . رامية إلى خلق ثقافة تركية قومية حديثة

بيد أن أبرز المصلحين فى القرن التاسع عشر كان السيد جمال الدين الأفغانى الذى كان له الأثر الأعمق على الحركات الاصلاحية فى شتى الأقطار الاسلامية . ومصر بخاصة حيث قضى ثمانى سنوات (١٨٧١ — ١٨٧٩) وحيث تتلمذ عليه الشيخ محمد عبده . مفتى الديار المصرية الذى توفى سنة ١٩٠٥

لقد شملت أعمال هذا الرجل العظيم جميع أمصار الاسلام على التقريب . فخضعت أفغانستان وإيران وتركية ومصر والهند جميعاً . وفى فترات متباينة لأثره البعيد .

إن غاية جمال الدين القصوى كانت توحيد الشعوب الاسلامية فى ظل دولة إسلامية واحدة يمارس فيها الخليفة سلطة مطلقة كالتى كانت للخلفاء فى أيام الاسلام الغر قبل أن تنهك من قواه الفتن والتفسخات . وقبل أن تغرق البلدان الاسلامية فى ظلام من الجهل والمسكنة . فتصبح فريسة الاعتداء الغربى . كان يعتقد أن هذه الدول الاسلامية اذا تخلصت يوماً من وباء الاستعمار الغربى والتدخلات الغربية . وجددت نظرتها الى الدين بحسب مقتضيات العصر ، استطاعت أن تخلق لنفسها أوضاعاً جديدة باهرة دون تقليد للدول الغربية أو اعتماد عليها . وعنده أن الدين الاسلامى فى جوهره دين دنيا . وأنه قادر إلى أبعد حد لما له من قوة روحيه على أن يساير اختلاف أحوال الحياة . ويرى أن الثورات السياسية هى أسرع وأضمن سبيل يوفر للشعوب الاسلامية الحرية التى لا تستطيع هذه الشعوب أن تنتظم أمورها الداخلية بدونها . وقد وصف مؤرخ مصرى احتكاك جمال الدين بالشئون المصرية بهذه الكلمات: « لقد

ولدت بنزول جمال الدين مصر حركة جديدة قالت بوجوب تحديد التدخل الأجنبي والحكم الاوتوقراطي . وحاولت تحضير عقول الشعب لانشاء نظام قومي متحرر كما بذلت جهود لاصلاح الحالة الاجتماعية للجماعات عن طريق تفسير جديد لتعاليم الدين التي أفسدت من روحها الخرافات والتقاليد والتفصيلات الفقهية في عصور الظلام »

قادت هذه الحركة إلى يقظة صحيحة تظهرت في الاسلام الديني . كما تظهرت في البعث الثقافي والأدبي . وفي التطورات السياسية التي دلت على نمور في الروح القومي . لقد كان جمال الدين أعظم شارح لفكرة الجامعة الاسلامية .

وأخذت الحركة الاصلاحية والتجديدية في منصرف الربع الأخير من القرن التاسع عشر شكلا محدداً على يد الشيخ محمد عبده قاصدة إلى تحرير الاسلام من القيود التي كبله بها التقليد المتحجر . وإلى الاصلاح الذي يجعل هذا الدين قادراً على مسايرة الحياة العصرية . وهكذا نشر محمد عبده في مصر روح أستاذه جمال الدين ومثله العليا . وعمرت هذه الحركة في مصر إلى وقتنا الحاضر تاركة آثارها في شتى الميادين كما لاقت آراء الشيخ محمد عبده آذانا صاغية بين الطبقات المثقفة في مصر وغيرها من الأقطار الاسلامية فتقبلوها بقبول حسن .

وكان السيد محمد رشيد رضا السوري الأصل مقدم تلاميذ الشيخ محمد عبده . فلما قبض الشيخ الامام ظل رشيد رضا الأمين على رسالته . والشارح لتعاليمه . وهو مؤسس مجلة « المنار » المشهورة التي أصبحت بعد لسان الدعوة لآراء الشيخ محمد عبده . ومعقل الكفاح لتحقيق إصلاحاته . وهناك مدرسة ثانية من المجددين تأثرت بعيداً بحركة الشيخ محمد عبده بين رجالها أمثال قاسم أمين وفريد وجدي وعلى عبد الرزاق (مؤلف كتاب «الاسلام وأصول الحكم» وغيرهم من كبار الرجال .

وانا لنلمس آثار جمال الدين الافغاني في الأجزاء القاصية من العالم الاسلامي . كروسيا مثلا حيث هب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مصلح مشهور هو اسماعيل جاسبرنسكي محرر جريدة « ترجمان » الصادرة في

من بلاد القرم ، والذى دعا إلى عقد مؤتمر اسلامى عالمى لبحث المسائل المتعلقة بالحركة الاصلاحية الاسلامية .

إذا نظرنا إلى الحال اليوم ، رأينا الاسلام يواجه إزمة اختلف فى تأويلها المفكرون المسلمون والغربيون . قال السير محمد إقبال :

« إن الملاحظ السطحى للعالم الاسلامى الحديث هو وحده الذى يعتقد أن الأزمة الحالية فى هذا العالم الاسلامى إنما ترجع إلى أيدى القوى الأجنبية .

« إن مسألة ما اذا كان الفرد مسلما ، هى من وجهة النظر الاسلامية مسألة شرعية صرفة يحكم فيها على أساس المبادىء الرئيسية للاسلام . وما دام الفرد مؤمنا بالمبدئين الرئيسيين : وحدانية الله ورسالة نبيه فلا يستطيع أحد حتى أكثر الملوية تحرجا أن يخرجه من حظيرة الاسلام على الرغم من فهمه للشريعة أو لنص القرآن فهما يعتقد فيه الخطأ . لقد عانى الاسلام جحوداً كبيراً وآن للمسلمين أن ينظروا إلى الحقائق. ان المادية سلاح خطير ضد الدين ولكنه ناجع مستحب إذا جرد على الطرق الملوية والطرق الصوفية التى تشعوذ على الرعاع مستغلة جهلهم وسرعة تصديقهم . ان روح الاسلام لاتخشى شيئاً من احتكاكها بالمادة . وفى الحق إن القرآن يقول : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا »

« إن من الصعب على غير المسلم – إذا اعتبرنا تاريخ العالم الاسلامى خلال القرون الأخيرة – أن يدرك أن التقدم فى النظرة المادية لا يعدو أن يكون ضربا من تحقيق الذاتية . »

ومن ناحية أخرى نجد روم لاندو يصف تأثراته حيال الروح الحية التى تسرى فى مصر اليوم :

« انمصر الحديثة تقتبس اليوم من أوروبا بسرعة تراقة طامحة إلى أن تلحق بالغرب فى مضمار المدنية الحديثة . وترى فى الوقت عينه وعند الشباب بخاصة ، قومية متطرفة تتخذ فى بعض الأحيان شكل العداء لكل ما هو أجنبى . ومهما كان هذا النوع من القومية داعيا الى الأسف فذلك شىء طبيعى عند شعب حاد

الزاج يطمح أن يرى بلاده مستقلة بعد مئات السنوات من السيطرة الأجنبية .

« ان معضلة الطالب المصرى تكاد تكون عين معضلة الروح المصرية الحديثة كلاهما يجتاز الآن مرحلة انتقال وفى كليهما اللهفة والنزق وغرور الشباب وحساسيته إن العناصر الروحية والمادية والدينية والقومية تختلط جميعاً الى درجة لا يرجى معها حل للمعضلة عن طريق نوع بعينه من هذه الاصلاحات . ورجال السياسة المصرية لم يعتمدوا فى يوم على معاونة زعماء الدين والفكر معاونة فعالة اعتمادهم فى يومنا هذا لا » ليس من ناقد نزيه يعتقد أن معضلة الشباب المصرى يمكن حلها دون اصلاح روحى عميق يشمل تأثيره الشبان ويعدوهم الى الزعماء والسياسين . »

فاذا عرفنا أن التطور فى البلدان الاسلامية كان دائما على أساس الدين (ولا يمكن أن يكون إلا كذلك) اتضح أن إصلاحا روحياً كالذى يتكلم عليه روم لاندو لايتوفر إلا عن طريق تثقيف شباب الاسلام تثقيفا دينيا صحيحا

إن نشوء القومية فى البلدان الاسلامية يجب أن ينظر إليه « كرد فعل » دفاعى ضد الاستيلاء الغربى وكنتيجة للاعتقاد بأن التحرر الكامل من الغرب — سياسيا واقتصاديا واجتماعيا — شرط أساسى لنهوض الاسلام . وهكذا كان من الطبيعى للاقطار الاسلامية فى هذا الدور من نشوئها أن ترى فى القومية مصدر قوة وسلطان . ومهما كان فان هذا المظهر الانتقالى من القومية لابد أن يفسح المجال يوما لضرب من «جامعة أمم» اسلامية مؤسسة البنيان على قواعد روحية . ان المسلمين لا يستطيعون أن يفرطوا بتراث ثقافتهم الروحية العظيمة لمجرد تقليد القومية الأجنبية فى مظهرها الحالى . فالنتائج المضرة لهذا النوع المتطرف من القومية أوضح من أن تؤكد .

بيد أن بلدان الاسلام بالرغم من هذه القومية التى تطغى عليها تظل فى الحق أكثر تجانسا وأبعد وحدة ثقافية من دول أوروبا فى شطر كبير من العالم الاسلامى أعنى فى الشرق العربى . تسود لغة واحدة للتخاطب والكتابة ذات تراث أدبى وفلسفى غنى جدا . ويستطيع أن يدرسها بسهولة المثقفون فى العالم

الاسلامي كله تلك هي اللغة العربية اللغة المشتركة لستين أو سبعين مليونا من الناس من مراكش إلى الخليج الفارسي وهي تحتل اليوم في الأهمية المرتبة الرابعة بين لغات العالم كما أنها اللغة الدينية للعالم الاسلامي قاطبة — على حين أن اللاتينية — وقد كانت في العصور الوسطى لغة مشتركة بين العلماء الاوروبيين لم تعد منذ زمان واسطة التعبير. وليس بين اللغات الحية واحدة لها حظ في أن تصبح اللغة المشتركة أوفى أوروبا. بيد أننا لا يجب أن ننسى أن الدعاية القومية مع تأكيدها على الفروقات اللغوية تجعل هذا التطور بعيد الاحتمال في الوقت الحاضر

أما الفروق في النواحي الأخرى. أعنى في نسيج المجتمع والمثل العليا السياسية. فالفروق بين مختلف أجزاء أوروبا أكبر بكثير منها بين مختلف أجزاء العالم الاسلامي. فالعالم الاسلامي أقرب إلى أن يكون وحدة بتجانسه و مزاياه الاجتماعية والثقافية ومؤسساته من أوروبا كلها.

إن من الخطأ أن نزعم أن المثقفين من المسلمين، والطبقات الرفيعة في المجتمع الاسلامي قد أخذت في الابتعاد عن الدين أو عدم الاكتراث به ؛ بداعى الاقبال على الحضارة الاوروبية والنسج على منوالها. بل أننا ليمكننا أن نذكر دليلا واحداً يؤيد العكس، وذلك في مصر حيث تزدهر حركة عظيمة للاحياء الديني إلى جانب حركة اقتباس الحضارة الغربية فمجلة « الرسالة » وهي مظهر التقدم للفكر العربي الحديث والثقافة العربية الحديثة. تنشر في كل عام عدداً خاصا بذكرى العام الهجرى الجديد يعده زعماء الفكر. وبينهم رجال المدرسة الجديدة بمقالات في الموضوعات الاسلامية. تظهر بوضوح روح احترامهم لشخص النبي وللقرآن. وهكذا فالتوفيق الظاهر بين الحركة الاصلاحية الدينية وبين النظريات القومية. هذا التوفيق الذى يكون اليوم عاملا قويا في نهوض الأقطار الاسلامية. يجب أن ينظر إليه — كما المعنا — كظاهرة زائلة لا تتعارض مع النزعة إلى إحياء ديني خالص. وفي الحق أن في العالم الاسلامي اليوم جهوداً فردية تحاول أن تنظر إلى الدين نظراً صحيحاً. ولكن أصحاب هذه الجهود جميعاً يدركون ضرورة الاخلاص للقرآن والحديث. وليس هناك مسألة إصلاح

دينىّ على أساس مذاهب أو « كنائس » مستقلة كما كان الحال فى الغرب لأنه ليس فى الاسلام مكان لعقيدة « الكنيسة » هذه. إن الاسلام اليوم وغداً لن يقف فى وجه التطور الاسلامي فحسب بل سيكون هو ملهم هذا التطور وبكلمة ثانية . فان الصبغة الدينية تطبع التطورات السياسية والثقافية والاجتماعية كلها . إن الرابط الدينى . وهو أعمق ما يشد بين الشعوب الاسلامية على رغم الفروقات العنصرية واللغوية سيظل الأساس لتطور البلدان الاسلامية الاجتماعى . وهكذا تزداد المعتقدات الدينيـة قوة على قوة لدى الأفراد · ولدى الأمة كمجموع .

« المحرر » ننشر هـذا المقال وندع للكاتب رأيه الخاص فى الأشخاص والحوادث التى ورد ذكرها فيه ولكننا نستخلص منه هذه الحقائق التى يزيد أن ينعم النظر فيها دعاة النهوض والاصلاح .

«١» إن المسلمين الآن قد خالفوا تعاليم الاسلام الصحيحة

«٢» إنهم بذلك ليسوا على نهج أسلافهم

«٣» إن طبيعة الاسلام تأبى السبات والركود فلا يأس من الاصلاح

«٤» إن فكرة القوميات فى بلاد الاسلام أنى كانت رد فعل للتعصب الأجنبي

«٥» إن التطور فى البلاد الاسلامية كان دائما على أساس من الدين (ولا يكون إلا كذلك)

(٦) إن الاتجاه الدينى اليوم قوى حتى بين من تثقفوا ثقافة أوربية بحتة

«٧» ان الرابط الدينى سيظل دائماً هو الأساس والملهم للنهضة الحديثة

نقلا عن مجلة (الايمان) البيروتية

من خطبة لمستر ماكدونالد وزير المستعمرات الانجليزية

« إن العالم الاسلامى دخل فى مرحلة جديدة بقوته المتزايدة وبكل ما يتضمنه الدين الاسلامى العظيم من قوة مضافا إلى التعاليم الحديثة إن تطوراً جديداً قد طرأ على العالم الاسلامى وهو تطور يجب أن نحسب له حسابا دقيقاً »

صاحب المنار

السيد محمد رشيد رضا

(إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين) سورة يس

مات السيد رشيد رضا ، فمات بموته المنار ، ونعاه الناعون مع نعيه ، وأبنه المؤبنون فى حفلة تأبينه ، واقترن الأسى على حرمان المسلمين من المنار ، بالأسى على منشىء المنار ، وقد مضى أربع سنين خفت فيها ذلك الصوت المدوّى الذى كان يملأ طباق الأرض ، وخبا النور الذى كان يشع فى الشرق والغرب ، أربع سنين عسعس ليلها ، وحار دليلها ، ومل حذاقها ، حتى إذا استيئس الركب ، وظنوا أنهم قد أحيط بهم ، لم لهم نور (المنار) من مشرق جديد ، يبدد الظلام ، ويكشف الغمم ، ويشفى صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم .

ولقد طالما قال القائلون ، إن أعمال المسلمين يقضى عليها بالفشل ، تموت بموت أصحابها فلا تحس لها وجودا ، ولا تسمع لها ركزا ، مات (المؤيد) بموت الشيخ على يوسف ، ومات أمين الرافعى فمات (الأخبار) بموته ، ومات السيد رشيد فودع المنار يوم وداعه ومات صاحب (الأهرام) قبل أثر موته فى انتشار الأهرام ، ومات جورجى زيدان منشىء (الهلال) فلم يحل موته دون ذيوعه واطراد نموه ، ومات الدكتور صروف أحد أصحاب المقطم والمقتطف فلم يفت الوهن فى عضد شريكه ، وظل فى مده وفراهته .

ألا فليطمئن هؤلاء بالا ، فقد شذت القاعدة ، وانخرقت العادة ، وانبعث (المنار) من مرقده ، وعاد إلى الظهور وضاح المحيا ، باسم الثغر ، يستأنف جهاده ، ويتمم رسالته ، ويحتضنه جماعة الاخوان المسلمين ، المنبثين فى العالم الاسلامى ، بحرارة إيمانهم ، ودافع غيرتهم ، متكئين على ماضى (المنار) المجيد

ويتمثله القرآء مترسمين خطا منشئه العظيم فى إخلاصه وبلائه ، وصبره وأناته ، مغترفين من فيض حكمته ، مقتبسين من أنوار معارفه ، فلقد كان — رحمة الله عليه — أمة وحده وكان حجة من حجج الله على عباده حتى لقد أتعب من بعده ، وظل التراث شاغرا فلم نجد من يسد مسده ، وأحجم كل من تقدمنا إليهم فى المعاونة على استمرار (المنار) معتذرين بعظم المسئولية وعدم استكمال الأدوات ، يستوى فى ذلك علماء مصر الأعلام ، وغيرهم من علماء الاسلام وأذكر هنا كلمة المرحوم الشيخ حسين والى من كبار الأزهر المشهورين التى قالها لنا أيام المأتم ونحن نتذاكر الأمر : إيتونى برجل اجتمع فيه علم السيد رشيد وصلاحه ، وإخلاصه ، وصبره ، وثقة العالم الاسلامى به ، وأنا أضمن لكم إستمرار (المنار) وقال نحو ذلك الأستاذ الكبير الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار . وكان الذين يتمنون هذه الأمنية ، إنما قصارى أمنيتهم أن يكون المنار الجديد صدى لمنار القديم ، حتى لا يسكت ذلك الصوت الصارخ ، ولا تخلو الأرض من قائم لله بحجة .

ولاشك أن المؤمنين سيفرحون بنصر الفكرة ، وتحقيق الأمنية ، وسيتقبلون المنار بقبول حسن ، وسيرحبون بمبادىء الاسلام الصحيحة ، قبل أن تتناولها أيدى التحريف ، وتلعب بها رياح التضليل ، وسيحملهم ذلك الحرص على الرجوع الى مجلدات المنار القديمة ، بل الرياض النضيرة ، يتفيئون ظلالها ، ويقطفون ثمرها وإن جناها لدان ، وإنه لمستساغ فى الها

ولما كان المنار الجديد سيعرف قراء جديدين ، وستتناوله أيد جديدة ، وسينضم له أعضاء جدد ، كان من المستحسن أن نقدم لهم ترجمة مختصرة عن صاحب المنار : نشأته وإصلاحه وآثاره وسائر ما يتصل بذلك ، لتكون نورا بين يدى القراء ، فالى اللقاء

عبد السميع البطل

فلسفة النفاق

المنافقون في فلسطين وحكمهم

بقلم أحد علماء الأزهر الفضلاء

« بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أيبتغون عندهم العزة ، فإن العزة لله جميعاً » سورة النساء

تنادى الناس فى فلسطين إلى الدفاع عن أنفسهم والذود عن بلادهم والجهاد فى سبيل الله . فنفر فريق بنفسه ، وأعان فريق بماله ، وساهم فريق بجهده ، وقعد المخلفون .

والمخلفون عن الأمة فى كل زمان هم المنافقون فيها ، يتخلفون عن جماعتها ، ويخرجون على أمرها ، ويقعدون عن نصرتها ، ويعملون على خذلانها . ويتولون أعداءها . ذلك أن الإيمان لم يدخل قلوبهم ، والإخلاص لا يجد سبيلا إلى نفوسهم . والخير بعيد عنهم . والشر قريب منهم . فهم أعداء الله والناس وأعداء أنفسهم لو كانوا يعلمون . ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾

هؤلاء المخلفون المنافقون هم الثلمة التى ينشدها أعداء الأمة فى صفوفها المتراصة ، يبصرون منها عوراتها . ويستطلعون أخبارها ويستكشفون أسرارها ، وينفذون منها إلى معاقلها الحصينة وحدودها الأمينة ، وهم مطايا الاستعباد ، ونذر السوء ، وأبواق الشر ، وعون العدو ينال بهم ما لا يقدر على نيله بقضه وقضيضه وعدته وعديده

تقدم الناس جميعا فى فلسطين لدفع كارثة التهويد والاستعمار عن بلادهم

ورفع الظلم النازل بهم ، ونفروا خفافاً وثقالا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ولم يبق منهم من لم يساهم فى هذا السبيل بنصيب كثير أو قليل ، إلا أولئك المخلفون الخائنون الذين طبع الله على قلوبهم ، واستحوذ الشيطان على عقولهم، فانحازوا إلى العدو ، وقعدوا عن نصرة بلادهم ، وفرحوا بمقعدهم وراء العاملين المجاهدين من أمتهم ، يتربصون بهم الدوائر ، ويترقبون بهم النوائب ، وإن تمسسهم حسنة تسؤهم وإن تصبهم سيئة يفرحوا بها . تقر أعينهم بما تفيض له أعين الناس بالدمع ، وتسر أنفسهم بما تذهب أنفس المؤمنين عليه حسرات ، يرون وقد أعمى الله بصائرهم ، وأمات الفسق ضمائرهم فى ضعف أمتهم قوة لهم، وفى ذلها عزهم . فهم دوماً يسلكون سبيلا غير سبيلها ، وهم أبداً يعملون مع عدوها

هذا هو حال أولئك المختلين المنافقين فى فلسطين اليوم ، وكذلك حالهم فى كل زمان ، وكذلك يكونون فى كل أمة ، يدخلون فى عدادها وهم أعداؤها ، وينتمون إليها وليسوا منها ، وكما فى الحيوان والنبات طفيليات تعلق جسمه وتلصق به فتأكل غذاءه وتتنفس هواءه وتزاحمه فى معايشه ونموه فيؤدى ذلك إلى ضعفه ففنائه

كذلك فى البشر طفيليون هم هؤلاء المنافقون ، يعملون فى الانسان عمل ذلك الحيوان والنبات ، حذوك النمل بالنعل

وكما يعمد صاحب البستان فى تعهد نباته إلى المبادرة بإزالة هذه الطفيليات عنه والمسارعة فى إفنائها استبقاء له وحفظاً لثمره ، كذلك يفعل الناس بالمنافقين الخائنين منهم يعمدون إلى إزالتهم ويعملون على إبادتهم كيما يحفظوا أممهم ، وتسلم لهم نفوسهم وجهودهم

ولئن كان الناس منذ القديم يرون فى أعمال هؤلاء أعظم الضرر وأسوأ الجريمة ، ويعدون فعلهم خيانة عظمى لا تعدلها أية خيانة ويجعلون جزاءها الموت ، فكذلك كان حكم الله عليهم ، وكذلك كان قوله فيهم إذ يخاطب رسوله بشأنهم فيقول « لئن لم ينته المنافقون والذين فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين ، أينما ثقفوا أخذوا

وقتلوا تقتيلا . سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ .
فالله سبحانه حين ينذر هؤلاء باغراء رسوله بهم ، وباخراجهم من البلاد فلا يجاورو نه فيها وبلعنهم وطردهم من رحمته ، فهو يطالب بتعقيبهم داخل البلد وخارجها وأخذهم أينما وجدوا وأن يقتلوا تقتيلا . ذلك أنهم حيث ما كانوا لا يدخرون وسعاً فى أذية أمتهم والكيد لقوتهم وموالاة أعدائهم .

وتلك سنة الله فى الخائنين من خلقه من قبل ومن بعد ، وذلك حكمه فى كل زمان على المنافقين ، وعلى الذين فى قلوبهم مرض من فجور وفسق يصدهم عن رضاء الله وصالح قومهم حباً لذاتهم واتباعاً لشهواتهم ؛ وذلك حكمه أيضا على الذين يرجفون حول المؤمنين فيشيعون أخباراً سيئة عنهم ويقومون بالدعايات المضللة ضدهم لاضعاف شأنهم وتوهين قواهم وتثبيط عزائمهم كما يفعل الخائنون المنافقون فى فلسطين اليوم .

وما أشبه حال المنافقين اليوم حين أدلى كبيرهم بحديث لبعض الصحف المصرية يقول فيه « لو كنا نعلم أن هذه الثورة تقوم ضد الانكليز واليهود لساهمنا فيها ولكنها تقوم ضد العرب أنفسهم » . ما أشبه ذلك بحال المنافقين فى عهد رسول الله فيهم ﴿ وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا ، قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم ، هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ﴾

بل ما أشبه هؤلاء الخائنين فى فلسطين إذ تخلفوا عن المؤمنين فى قتالهم وجهادهم وقعدوا من ورائهم يعوقون الناس عن الجهاد بشتى الوسائل ويخوفونهم بأس العدو وقوته ـ ما أشبههم بأسلافهم المنافقين الأولين الذين يقول الله فيهم حين تخلفوا عن الجهاد مع رسول الله والمؤمنين ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون . فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ إلى أن يقول تعالى فى الحكم عليهم ﴿ ولا

لا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون . ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾

وكما أصدر أحد أئمة النفاق بياناً أسماه الناس « الورقة الصفراء » لما فيه من صفرة الخيانة . تودد فيه إلى اليهود وتغنى بمحاسنهم ورحب بهم أن يكونوا أصحاب البلاد فى حين يريد المؤمنون إخراجهم منها . ومناهم بانتصار حزبه حزب الشيطان لهم . وأغراهم بأن يكون عونهم ليشبع جشعه من أموالهم .

فكذلك قال أسلافه المنافقون لليهود السالفين حين عمل المؤمنون على إخراجهم من المدينة وكذلك وعدوهم ومنوهم فقال الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً . وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون لئن أخرجوا لايخرجون معهم . ولئن قوتلوا لاينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون ﴾

ذلكم بعض مايقوم به فى فلسطين المنافقون الخائنون الذين يتولى زعمائهم بأنفسهم أكبر أعمال الخيانة فرموهم والتجسس للعدو عليهم والاغراء بالمجاهدين العاملين . والدلالة على معاقلهم ومواطنهم والارشاد إلى أماكن أسلحتهم وذخيرتهم . والمساعدة على قتلهم وتعذيبهم مع أولادهم ونسائهم وهدم مساكنهم وإتلاف مؤنهم وأموالهم كما صنعوا فى قرى بيت جبار وكفر مالك وحلحول والمزرعة الشرقية وبيت ريما وغيرها من القرى والمدن العربية يبتغون بذلك العزة عند العدو ويطلبون الرفعة لديه « بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً »

إن مايقوم به هؤلاء المنافقون من فساد فى الأرض وحرب لله ورسوله فليأذنوا أذن بحرب من الله والمؤمنين « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم

من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب أليم »

ذلك حكم الله على المنافقين المختلفين الخائنين وذلك قوله فيهم ومن أصدق من الله قولا ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون .

فليحذر المؤمنون فى فلسطين هؤلاء المنافقين ولينفذا حكم الله فيهم . من غير أن تأخذهم بهم رأفة أو تمنعهم منهم صلة وقربى « إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين . كتب الله لاغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز . لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم . أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون »

كلمة الاستاذ الامام فى المنار

وقد شكا المغفور له صاحبه

من قلة الاقبال عليه

الناس فى عماية عن النافع ، وفى انكباب على الضار ؛ فلا تعجب إذا لم يشعروا بالاشتراك فى المنار ، فإن الرغبة فى المنار تقوى بقوة الميل إلى تغيير الحاضر بما هو أصلح للآجل وأعون على الخلاص من شر الغابر ، ولا يزال ذلك الميل فى الأغنياء قليلا والفقراء لا يستطيعون إلى البذل سبيلا ، ولكن ذلك لا يضعف الأمل فى نجاح العمل .

المنار والاصلاح

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكى

كانت مجلة المنار مجلة إصلاح اسلامى لايجاريها فى مضمارها مجار ولايسبقها فى حلبتها سابق كانت تعنى بتفسير القرآن الكريم وشرحه من السنة المحمدية على طريقة الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله قصد أن تقرر المعنى تقتضى بها فى الآيات من العبر مقارنة بين ما كان عليه المسلمون الأولون وتمسكهم بالقرآن وعملهم به وما عليه مسلمو هذا الزمان مهيبة بهم منذرة لهم مبينة ما يحدثه المبتدعون فى الدين من البدع مجلية شبه الضلال والملحدين من الأمة بالأدلة الواضحة والحجج الساطعة وكان صاحبها أستاذنا العلامة السيد رشيد رحمه الله لايخشى فى الحق لومة لائم ولاسطوة حاكم ولا يجامل صديقا ولايصانع عدوا ولا يرعى غنيا لغناه ولافقيرا لفقره وكانت خاتمته الحسنى ما ختم به الخاص والعام بما انتهى اليه تفسيره (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) يالها من خاتمة حسنى وموقف جميل لم يكن إلا بتوفيق من الله لعبد رضى الله عنه وتولاه وأدخله فى عباده الصالحين وأوليائه ولما توفى السيد رحمه الله قلت وقال الناس معى :

شعلة أطفئت وشمس توارت وكأن الحياة لمع سراب

ووقف المنار وتوارى عن الظهور وخلا الكرسى ولم نجد من يعلوه بعده ولا من يسد مسده ذبا عن الاسلام ودرءاً للشبهات وبيانا لحقيقة الاسلام حتى مضت ثلاث سنين أو أكثر ونحن ندعو الله أن يهب الاسلام مرشدا رشيداً يضىء النهج وليل الجهالات قاتم وكأن الله سمع دعاءنا فقيض لمجلة المنار من يبعثها بعثا جديدا مصقعا إذا خطب مدرها إذا كتب ذكى الفؤاد قادراً على حمل الأعباء

عالما ألمعيا وشجاعا عبقريا ذلك هو الأستاذ المرشد الجليل الشيخ حسن البنا المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين حفظه الله فنهنئه بهذا التوفيق ونهنى مجلة المنار وقراءها بتولى حضرته رياسة تحريرها ونسأل الله له التوفيق والسداد والعون على القيام بها

وقد انتدبنى حضرته للكتابة فيها بحسن ظنه وما كنت لأخالفه لولا أشغال كثيرة وأعمال متواصلة تستنفذ الوقت كله ولكن لابد من تلبية الطلب كلما وجدت الى ذلك سبيلا بحول الله وقوته وإن كنت مزجى البضاعة عاجز اليراعة والله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا بالله

وسيكون موضوع كتابتى ان شاء الله الكتاب والسنة والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وكتبه أبو السمح



لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ؟

هذا سؤال طالما ردده المصلحون وكثر ما حاروا فى الاجابة عنه . وعظمت دهشتهم حين رأوا المسلمين ينحدرون إلى هوة الضعف والاستكانة مع كثرة عددهم وخصب أرضهم وتمدد وسائل النجاح عندهم .

وقد أجاب على هذا السؤال عطوفة الأمير شكيب أرسلان فى كتابه « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » إجابة شافية جامعة مانعة وأبان بأنصع برهان وأقوى دليل أسباب نجاح المسلمين الأولين وفشل المسلمين الآخرين وكشف عن سر تقدم الغربيين واليابانيين. والكتاب فى بابه حجة دامغة وصفحة مجيدة وليس لمسلم غناء عنه . فنشكر لعطوفة الأمير عمله العظيم ونحض جميع المسلمين على قراءة كتابه النافع وهو يباع بمكتبة الحلبي بجوار المشهد الحسينى وثمنه خمسة قروش

اتجاه محمود فى الشرق العربى

بقلم الاستاذ عيسى عبده المدرس بمدارس التجارة المصرية
وعضو بعثة المعارف بمنشستر

أرى فى أيامنا هذه اتجاهاً طيباً يتخذه بعض إخواننا فى مصر وغيرها من البلاد العربية . وسيلتهم فيه البحث العلمى المستنير وغايتهم خدمة السواد من أممنا العربية . وهذا السواد هو من غير شك أولى الناس بجهود نبذلها فى سبيل التخفيف عنهم اليوم وإسعاد أبنائهم فى الغد القريب — على أننا لا نزال فى أول الطريق . فقد بدأنا بدراسة شئون العامة دراسة تمهد للاصلاح المرتجى ، من ذلك ما يقوم به الاستاذ عمار بجامعة منشستر والدكتور الشافعى بجامعة فؤاد بالقاهرة والبروفسور قود بجامعة بيروت والمستر تلر رئيس المكتب الدولى للعمل بجنيف . وكلهم تناول شئونا شرقية أو مصرية بحتة . ولكن الناظر فى الشئون الشرقية والعربية من نواحيها الاجتماعية يجد ظواهر مشتركة بين الأقطار جميعاً . وهذا أمر طبيعى فى بلاد جمع بينها منذ ثلاثة عشر قرناً أو تزيد وشائج لاتهن ولا تضعف أساسها وحدة الدين واللغة وبعض آثارها هذا الذى نرى من وحدة الألم والأمل — فمن وصف بعض هذه الأقطار فقد عرف عن بعضها مادام وصفه يتصل بالنظم الاجتماعية :

وحديثنا اليوم يتناول فريقاً كبيراً من سكان مصر . ولى منه غرضان :

أولهما أن يكون دعوة إلى الشباب المثقف فى الأقطار العربية كافة أن يقوم بعض القادرين منهم بمثل البحوث التى قام بها الغرب من زمن والتى بدأتها مصر مؤخراً .

وثانى الغرضين أن أبين ما ينتظر منا نحن المتعلمين من مساهمة فى حركة الاصلاح .

حين درست أحوال العمال منذ عامين تقريبا تكشفت أمور قد تغيب عن بعضنا وقد يتجاهلها بعض آخر سأذكر بعضها تزكية للدعوة التى أوجهها إلى كل عربى فالحال فى بلادنا كما قدمت واحدة .

طبقة الأجراء فى مصر تشمل العامل الصناعى والعامل الزراعى ومن عداهما من الأجراء . وتكون الغالبية العظمى من الشعب ولئن كانت البيانات التى اعتمدنا عليها فى كلمتنا هذه قد جمعت من نحو (٨٠٠) ثمانى مائة أسرة من أسر العمال المقيمين فى القاهرة فانها تعين على تكوين صورة صحيحة عن حال الأجير بوجه عام مع تحفظ واحد هو أنها أشبه بالحال فى المدائن دون القرى . فاذا أردنا أن نرى خلالها بيت العامل الزراعى وعيشه وجب أن نزيد من ألوانها القاتمة

حياة العامل

يبدأ الكثير من العمال فى سن مبكرة هى الخامسة عشرة . هذا إذا تجاوزنا عما هو سائد فى القرى من استغلال لأحداث فى أعمال لا تتطلب جهداً كبيراً ولكنها رغم بساطتها تعوق نموهم وتفوت عليهم فرصة تحصيل المبادىء الأولية التى لاغنى عنها لأبسط طبقات الشعب . على أن هذه الحال تتبدل اليوم إلى ماهو خير منها فلنتركها جانبا ولنحصر القول فيمن تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر عاما وستين عاما . هؤلاء موزعون كما يلي :

نسبة من لاتبلغ أعمارهم ٢٠ عاما . من العمال ٨ فى المائة ومن السكان ١٦ فى المائة

ونسبة من لاتتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٩ : من العمال ٧١ فى المائة ومن السكان ٥٦ فى المائة

ومن تتراوح » بين ٤٠ و٤٩ : » ١٦ » » » ١٨ فى المائة

ومن » » بين ٥٠ و٥٩ : » ٥ » » » ١٠ فى المائة

أما الذين يتخطون الستين من بين العمال فلا يزيدون على اثنين من كل ألف. ونظيرهم من السكان خمسة من كل ألف : ولقد حسبت هذه النسب على عدد الذكور دون الاناث فما يزال العرف فى مصر والشرق يجرى على أن كسب

العيش من وظائف الرجال .

لبعض هذه الأرقام دلالة قوية جدا . فنسبة الشباب الذى تتراوح سنه بين العشرين والاربعين والذى يستأثر به العمل أكبر من نظيرتها في سائر نواحي النشاط الاقتصادي كوظائف الدولة والمهن الحرة . من أجل ذلك جاز لنا أن نقول إن ما يصيبه هؤلاء من عيش ضنك له أسوأ الأثر في اقوى الحيوية للشعب كله

أنظروا إلى الباقين منهم بعد سن الخمسين في معترك الحياة تجدوهم خمسة من كل مائة . إذن هذا العدد الضخم من الشبان الأجراء البالغين واحداً وسبعين في المائة من عدد العمال والذين تتراوح أسنانهم بين العشرين والأربعين عاما يخرجون من ميدان العمل خلال الحلقة الخامسة من أعمارهم إلا عددا منهم قليلا . ولقد أثبت البحث أن عدد من يخرج منهم بالرقى إلى مصاف أرباب الأعمال أو مستندا إلى ثروة جمعها أو إلى ولد قادر يكفيه مشقة العمل في سن متأخرة قليل جداً وأنه أولى بالاغفال . وهكذا تبقى أسباب الخروج من العمل منحصرة في الموت والعجز . هذه الظاهرة المحزنة إنما هي نتيجة طبيعية لظروف العامل في حياته الخاصة . ونرى أنه في حياته القصيرة يرزح تحت عبئين مرهقين من إجهاد وحرمان .

تزايد السكان

ربما بدا غريبا بعد هذا الذى قدمنا أن يتزايد عدد الطبقات العاملة رغم عوامل الفناء المحيطة بهم . ولكن للتزايد أسبابا قوية منها أن نسبة الزواج بين العمال تبلغ ٧٦ في المائة وهي للسكان عامة ٦٦ في المائة ويبكر العامل بالزواج حتى أن نسبة المتزوجين قبل سن الخامسة والعشرين تبلغ ١٠ في المائة وهى نسبة عالية لسن مبكرة في طبقات أجورها لا تفي الفرد فضلا عن الأسرة وهنا يجدر أن نلاحظ ظاهرة تميز الشرق بصفة عامة مما عداه . تلك أن الزواج في معظم الحالات لا يكون نتيجة لحاجة الرجل إلى من يدبر شأنه أو يهيء له حياة

منزلية هادئة فبين المتزوجين من العمال ستون فى المائة يعولون قريبات لهم كوالدة أو عذارى وأرامل من ذوى القربى . وقد كان لهؤلاء العمال من قريباتهم غنى من ناحية الخدمة ودافع من ناحية النفقة على ألا يفكروا فى الزواج فى سن مبكرة . ولكنهم يفعلون بدافع دينى . وهذه حال لا يمكن أن تستتبع اللوم وإنما تستحق العطف والتهذيب .

أما عدد الأطفال فكثير . ولما كان الزواج مبكراً فالعمال تبعاً لذلك آباء فى سن مبكرة كذلك . فنلا بين العمال من سن العشرين نجد اثنين فى المائة لكل منهما ولد أو ولدان . فاذا بلغ الوالد سن الخامسة والثلاثين كان عدد الأبناء كما يلى —

من كل مائة من الآباء :

عشرون	لكل منهم	ولد واحد
و ستة وعشرون	«	ولدان
و سبعة عشر	«	ثلاثة أبناء
و ثمانية	«	أربعة أبناء
و واحد	«	خمسة أبناء
و واحد	«	ستة أبناء أو أكثر

أما إذا تمشينا معهم إلى آخر العمر فطبيعى أن تتزايد النسب الأخيرة فتصبح من كل مائة والد

أربعة وأربعون	لكل منهم	ثلاثة أبناء
و أربعة وعشرون	«	أربعة أبناء
و عشرة	«	خمسة أبناء أو أكثر

كل هذا رغم ارتفاع نسبة الوفيات بينهم واستئثارهم بموتى المواليد .

ولولا هذان العاملان لتزايدوا بأسرع مما نرى رغم الظروف القاسية التى تحيط بهم .

أشرنا فيما تقدم إلى أن ٦٠ فى المائة من أرباب الأسر يعولون إلى جانب

أبنائهم وزوجاتهم أقارب لهم عاجزين عن الكسب . هؤلاء من طرحتهم أمواج الحياة صرعى جهاد ظالم يبعثون فيه بغير سلاح . آباء قضوا ربيع الحياة فى خدمات لا تعود عليهم إلا بما يمسك الحياة فإذا أفيئت سنو الشيب . وهذه تبكر لأمثالهم أقعدهم العجز عن كل كسب . ونساء فقدن العائل بالموت أو بسواه وورث عنه البنين دون المال . وهكذا ينشأ الجيل الجديد مرهقاً بتبعات ثقال تنوء بالعصبة أولى القوة . فيلتمس السلوى فيما يحط من قواه ولا يصلح له شأنا . ثم يدفع بولده جاهلا هزيلا الى معترك الحياة وهو بعد فى مقتبل العمر عساه يلتقط بعض الفتات فيعين أسرته . وكذلك ينشأ نشأة أبيه . وإذا بالمأساة تنسل وتتسق فصولا من جديد وقد تبدل اللاعب وما أسدل الستار

ساعات العمل

يندر أن تقل عن ثمانى ساعات فى كل يوم ونسبة ذلك ١ الى ٣ فى المائة من مجموع الحالات وهى .

ثمانى ساعات	فى ١٠ فى المائة من الحالات
وعشر ساعات	فى ٧٠ فى المائة
وأربع عشرة ساعة	فى ٥ فى المائة
وست عشرة ساعة	فى ١٠ « « على أن من هذه الحالات

الأخيرة ما يبلغ ١٧ وأكثر

الاجور

منخفضة جدا تبدأ بقرش واحد فى اليوم للأحداث فى بعض الصناعات وتزيد كلما تقدمت السن بنسبة لا تكاد تبلغ الثلث مما يجب أن تكون عليه الحال . ونتيجة ذلك أن تتزايد التبعات ولا تنمو الموارد بالدرجة الكافية .

ولا يمنح العامل أجرا عن يوم راحته ولا مرضه وأكثر الفئات شيوعا هى فئة العشرة القروش والخمسة عشر إذ يتقاضى أجورا تقع بين هذين الحدين ٣٠ فى المائة من العمال . وعقود الاستخدام كلها رهينة الظروف وأكثرها عقد يومى يتجدد كلما تجددت الحاجة . ولهذا أثر سىء

فالعامل لا يرتبط بجهة معينة وكل خدماته موزعة بين الناس ومجهوده السابق نهب الظروف المتقلبة من حوله . فاذا ما بلغ القوة من حياته وأتقن عمله وشارف أجره رقما عاليا يبلغ ثلاثين قرشا فى ثلاث حالات من كل ألف ويبلغ ٢٥ قرشا فى ٢٢ حالة من كل ألف لم يستطع أن يحفظ على ما وصل اليه من أجر عال نسبيا لأن رب العمل يتبدل وقوى العامل تنحط مع الزمن وله فى كل يوم سوق أصرفها متينة . ولذلك نرى الأجور العالية التى ذكرنا لا تكون إلا ما بين العشرين والخامسة والاربعين من العمر ثم تنحدر بعد ذلك حتى إن أعلى الأجور لمن تبلغ أعمارهم ٥٠ عاما أو يتخطونها عشرون قرشا

ولقد يلقى العامل من عنت رب العمل ضغطا آخر فيؤخر أجره ضمانا لمواظبته أو يؤخره حتى يتوافر لديه مال حاضر .

المساكن

هذه الانقاض التى يزدحم فيها العمال إنما تسمى مساكن من باب التجوز . ومن كانت حالته ما قدمت فأنى له المسكن الصحى ؟ يحسبنا أن نذكر فى هذا الصدد أن إيجار المسكن يتراوح بين ٣٠ قرشا و ٦٠ فى معظم الحالات وأن ٣٥ فى المائة من الاسر تسكن كل منها غرفة واحدة أو أقل من غرفة إذ تشترك أسرتان أو أكثر فى واحدة . وأن ٦٥ فى المائة من الأسر تسكن كل منها غرفتين أو أقل . أما الشمس والهواء والماء وسعة المسكن وأثاثه فلا محل لذكرها فضلا عن بحثها

آثار هذه الحال

هى الآثار الطبيعية لمثلها . حياة قصيرة معتلة وموت مبكر يخلف للأحياء أعباء تعجز بدورهم . وإنتاج يدوى ضعيف . ومقدرة فكرية أضعف

وأما المستوى الخلقى فتؤذيه هذه الحال أشد الايذاء . وكيف تستقيم الحال فى أسر لكل منها مخدع واحد يضم الزوجين وخمسة أبناء أو سبعة منهم شباب وفتيات ؟ وكيف نرجو طيب الخصال إذا انعدمت أسباب الثقافة

والتربية والتهذيب وتثقلت أعباء الحياة فى وقت معا ؟

الذى أراه أن هذه الحال التى نعالج أخطر من أن نتناولها بالبحث النظرى لنقف عند حد البحث . وربما جاز هذا إذا كان الباحث لا تربطه بهؤلاء الناس أواصر الأخوة وروابط أخرى لا تنفصم . أما وهم قومنا وإخواننا وأبناؤنا وآباؤنا فعلينا ما هو أجدى من القول والبحث . علينا ألا نكتفى باقتراح رفع الأجور والموارد باقية على حالها . . . أو إدخال نظم التأمين والعامل لا يملك أسباب العيش الخشن فضلا عن نفقات هذه النظم . علينا نحن معاشر المتعلمين واجبان أحب أن ننهض بهما اليوم راغبين فهذا خير وأبقى . وهو أولى بنا من أن يضطر اليهما أبناؤنا فى غد كارهين . فأما الأول فهو أن ننزل عن بعض نعيمنا الشخصى فى سبيل هؤلاء الذين طال حرمانهم صابرين .

فمثلا إذا زيدت الضرائب على دخلنا من أجلهم دفعنا مغتبطين . وإن لم تزد دعونا إلى هذا بما أوتينا من علم وبيان . وإن قلت رواتبنا من أجلهم كذلك قبلنا فى غير ضيق ولا حرج . وأما واجبنا الثانى فهو أن نبث بينهم أفرادا يتقدمون منا على معالجة الشئون الاجتماعية ينظمون صفوفهم ويرشدونهم إلى ما فيه خيرهم وهذا يتطلب تضحية بالوقت والمال فى سبيل الدعاوة والمعونة الأدبية والمادية .

ولنذكر جيدا أن منا نحن المتعلمين من سينتظم فى هذه الصفوف إن عاجلا أو آجلا وهذه بعض آيات الرقى فى الأمم فلنهيىء إذن الجو لصغار إخواننا ولأبنائنا . وهذا دافع شخصى يضاف إلى ما تقدم من إيثار كريم

كذلك فلنذكر أن هذه الجموع التى بدأنا اليوم نفكر فيها . . . هى التى تمد الدولة بأكبر عدد من الرجال فتنتظم بهم صفوف الدفاع . وفى السلم كلما زادت كفايتهم زاد الانتاج الأهلى وارتفع المستوى للخاصة والعامة . غير أن الخطوات الأولى تتطلب كثيرا من جهاد النفس وشجاعة الرأى . ولقد تخطت الحركة طور البحث وتجاوبت أصداء الدعوات . . . فلنكن ممن يبادرون بتلبية النداء ؟

يحيى عبده

ظهور المنار ودلالته

لما توفى المغفور له السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار خشى المصلحون أن يذهب المنار بذهاب صاحبه ويخبو ضياؤه الذى لبث ثلث قرن يشع على العالم الاسلامى علما وثقافة وفضلا وخيرا و بركة ويضع العلامات فى طريق الجهاد الاسلامى ليسلك المجاهدون فى بصيرة وعلم ونور .

وقد حدث ما خشى المصلحون فانه صدر من المنار بعد وفاة صاحبه بضعة أعداد ثم توقف عن الصدور وخفت صوته المعروف الذى كان يملأ آفاق الأرض وخلا مكانه من الصف وطويت أعلامه وظن الناس أن لن يعود

وكنا نخاطب عنه محبي الاصلاح ليتعاونوا على إصداره وبحثه واعلى إرجاعه سيرته الأولى ، ولكنهم كانوا يعتذرون بأن هذا الأمر فوق طاقتهم وأن وقتهم وحالهم لا يسمحان بتحقيق هذه الأمنية العزيزة المرجاة .

وبينما الفضلاء فى يأس من عودته إذ تقدم رجل شاكى السلاح مدرع قد جمع فى نفسه المؤهلات الكافية لخدمة الاسلام والحق والاصلاح . تقدم هذا الرجل ورفع راية الاصلاح المنارى ونادى بأعلى صوته قائلا :

أيها الناس . إنى على بركة الله وبتوفيق من الله أخذت على عاتقى إصدار المنار الأغر حتى لا يحرم المسلمون منه ولا تنقطع عنهم فيوضاته ولا ينضب معين إصلاحه .

فتلفت الناس إلى المتكلم فاذا هو مجدون الأستاذ حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين والمصلح الذى وقف نفسه على نصرة الاسلام والمسلمين فاطمأنت نفوسهم وانشرحت صدورهم وحمدوا الله عز وجل على فضله ونعمته وآلائه

وهكذا ظهر المنار بعد اختفاء وأسفر بعد احتجاب وكتب الله له الحياة على يد من لا يريد لقومه إلا الحياة .

وإن لظهور المنار دلالة نحب أن نسجلها هنا بايجاز حتى يعرف القراء الحقائق

ويكونوا على بينة من الأمر ولا تأخذهم الحيرة مما يشاهدون أو يقرءون أو يسمعون .

لما توفى صاحب المنار رحمه الله تعالى حزن محبو الاصلاح وأصابتهم الحسرة على إغماد سيف كان يجاهد فى سبيل الله ولا تأخذه فى الحق لومة لائم ولكن فريقا آخر طرب وصفق وتبادل التهانى والتبريكات لزوال من كانوا يظنونه عدوا لهم لأنه يحارب تخريفهم ودجلهم وجرده وقد جهروا فيما بينهم بانقطاع المنار إلى الأبد وأقاموا الحفلات لضعف أخلاقهم فرجوع المنار يسر المصلحين المخلصين ويكبت الشامتين الضعفاء اليقين . ومن المشهور عندنا أن العمل العظيم إذا يقوم به فرد فقد أفلت منه ذهب فى طى النسيان . وهذا صحيح إلى حد ما . ولكن حظ المنار كان طيبا فكتب الله له البقاء . ولما هوت رايته كان هويها استنادا وارتكازا للراحة والاستجمام ، وتقدم فضيلة الأستاذ حسن البنا إلى تسلم الراية ورفعها على القمة ليراها الغادى والرائح فعلم الجمهور أن عمل الفرد المخلص لا يضيع أبدا بل يقيض الله له من يحييه ويعده بما يمد أيه الشباب ويقويه .

وكنا نسمع من كثير من الناس أن دعوة صاحب المنار لا تتعدى أفرادا معينين ولا تصل الى مدى يصح معه أن نقول بوجود الاصلاح فى الامة . ولكن الرغبة الملحة فى إصدار المنار وقيام رئيس الاخوان المسلمين بهذا الاصدار يدل دلالة قوية على أن الاخوان وهم ألوف كثيرة يؤمنون بهذا الاصلاح ويفدونه بالأرواح وإذا عرف القراء أن الاخوان جمهرتهم من الشباب المثقف علم علم اليقين مقدار تغلغل الاصلاح الاسلامى العتيد فى النفوس التى نرجيها لرفع شأن الأمة والدفاع عن ذمارها وإعلاء مكانها .

هذه بعض أوجه الدلالة فى ظهور المنار يعلم منها أهمية العمل الذى أخذه على عاتقه الاستاذ الكبير رئيس الاخوان المسلمين .

ونحن نقترح هنا ما يجب على القراء وعلماء المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ليؤدى المنار مهمته العليا النقية ولينجح النجاح المرتقب له من كافة المؤمنين المخلصين

أما القراء فالواجب عليهم أن يعاضدوه حساً ومعنى ويعاونوه بما في جهدهم ليصول في ميدان الجهاد ويجول ويشتد ورده في مقاومة كل ما يلحق الأذى بالاسلام والمسلمين ويرسل الجنود تلو الجنود تصرع أعداء الله وتخذل الذين يريدون الاسلام بسوء .

وأما العلماء الأماجد المخلصون الذين أحبوا المنار وأشربوا في قلوبهم مبادئه السامية وطريقته المثلى فعليهم أن يجبروا المنار بدفعهم ويمدوه بآرائهم الصائبة وأفكارهم النيرة ويستخدموا علمهم النافع في تقويته وإنجاحه وإكبار أركان جريه .

ونحن نعلم أن محبي المنار الفضلاء الكثيرين منبثون في أنحاء العالم الاسلامي من الصين شرقاً الى مراكش غرباً ومن التركستان شمالا إلى جنوب افريقية جنوباً وهم بتوفيق الله في مكنتهم خدمة المنار الخدمة الجلى ليكون صحيفة الاسلام العالية في الدين والاجتماع وشتى ما يحتاج اليه المسلمون

ونعود فنهنىء فضيلة المرشد العام بما ندب نفسه اليه من خير وإصلاح كتب الله له النجاح وأمده بروح من عنده وأعانه على الجهاد في سبيل الله والله قوي عزيز .

القاهرة . مصطفى أحمد الرفاعي اللبان